

## والبصيرة »

والادب - كما افهمه - عاطفة وفكر ومعة ذهنية وجدانية رقيقة . . . كما انه رسالة انسانية حضارية تخدم الحياة بكل ما فيها من مثل عليا واشواق رقيقة ومطالب راقية وتزرع في النفوس الخير والجمال . . . اته مؤثر فكري وروحي غايته انسان افضل في مجتمع يتسع للحياء الانسانية بكل مطالبها ومطامحها وتنشأتها .

والاديب الحق لا ينتج شيئا يرضى عنه الا اذا تحركت اعماقه وفارت وقاضت . . ان اصالة كل اديب تنبع من ذاته التي لا تعيش في فراغ بل تتأثر بما حولها من أحداث واوضاع . . . والاديب الذي لا يعبر عن ذاته لا يكسب اصيلا فالاصالة هي الا تكون غيرنا . . . وفي هذا يقول ( انتوني وست ) : « العمل الادبي الحقيقي لا يفرزه عقل الكاتب الا بعد ان يعترض قلبه ودمه » . .

الادب صياغة فنية لتجربة بشرية ، والادب يتأثر بمجتمعه ويؤثر فيه ، عندما يتأثر بالتجربة او المأساة وتستقر في اعماق ذاته يستيقظ على التفكير فيما يشغله وينام وهذا الشيء ملء نفسه وروحه . يفوس في الاعماق ويسقط في الاعالي مجتازا الظواهر الخارجية ، يعيش مع ذاته في عالم علوي وقد ظهرت نفسه من انانياتها وماديتها، وعندئذ يكون ادق حسا واكثر انطلاقا الى رحابة التفكير والتعبير الانساني فيرى رؤية رائعة تنبهر بها النفس ويرى الحياة الاشياء من زاوية تختلف عن رؤية الانسان العادي لها ، رؤية نفس الحقيقة الانسانية بجوهرها الصافي بعد ان خجرت التجربة بتأثير الجمال في اعماق كيانه وعندئذ يكون اقوى على الابداع في عالمه الداخلي عالم التامس البصيرة والخير والجمال وفي هذا يقول ( فان جوج ) : « من صفات الفنان الاصيل اذا انغمس في المأساة ان يخرج منها طائرا نقياً » .

هذا هو الاديب الفنان الذي نرى انفسنا وخلصنا فيما ينتجه لنا ، نتبادل معه التنبؤات وتصل نفسه بنفوسنا ويسكب من فكره في فكرنا ومن قلبه في قلوبنا وتندرك معه سر الجمال والحياة وحقيقة الانسان والاشياء في صميمها . . . هذا الفنان المستغرق في انسانيته وشغافته يوجه قارئه الى عالم المثل الطيبة وواحات الامل، يعالج الماسي بانسانية وعمق ويهذب اعماقنا ويحرك اوتار الجمال في نفوسنا ويبدل في مقولنا بدور الثورة على انفسنا ، الثورة التي تطهر اعماقنا وتحرق شوائبها ، تفكر معه وتأثر به فنفسو على واقعنا ونرتفع من ادنى السى اعلى ، ونحس اننا اصبحنا انسانا جديدا يرى نفسه والعالم حوله بعين جديدة ، وحس جديد . ادبنا هذا له طاقة توجيه وابداع يتمكن بها من تجديد خلايا وجودنا الاجتماعي والحضاري ، يصوغ لنا القيم والمفاهيم والقوانين الجديدة

( من كتابي « فن القراءة » ١٩٥٦ .



إلياس حليم حنا

## ماذا أقرا ؟

بقلم إلياس حليم حنا

\*\*\*

لكل قارئ تكوينه الثقافي وميوله وذوقه وأهدافه ومفاهيمه الشخصية والعامة التي تحدد نوع القراءة التي يفضل عليها .

ومدار كلامي في هذا المقال ما يقرؤه المثقف من أجل التكامل والنمو بالاتصال بمجالات الفكر والفنون المختلفة التي تثقف حسه وعقله وقلبه كما نتحدث عن مفهوم الكلمة المكتوبة وما يمكن ان تحدثه من انتفاضة في عقل القارئ ووجدانه تمكنه ان يطاول ومعها العديد من قضايا العصر وترتفع حسه الفكري والانساني الى غايات ابد من واقعته وتفكيره العادي .

« والقارئ الهادف الذي يدرك القيمة الحقيقية للقراءة يقرأ ويهضم ويفكر ويجرب ليستخلص شيئا جديدا يضيفه الى ترانته ويعمل على تغيير حياته وتكيفها ، وكلما أكثر من هذه القراءة الواعية المركزة المنظمة كلما وجد نفسه يقترب من هدفه فيزداد تفكيراً ، واثناء حرارة التفكير والانغماس فيه بعقله وكل حواسه تنفتح في ذهنه الافكار الالهمة فيزداد محسولة العقلي ويزداد هو استحوذا على العالم الخارجي وانماجا له في حياته .

والاديب الفنان المبتكر ورجل العلم يقرأ للابتكار والاستلهام ، وليس لشبع جشعه الثقافي فقط . . . انه لا يقرأ لينقل ولكن ليحس نبضات النفس والالهام

بالنسبة للأحداث والتجارب ، وله حساسيته الخاصة التي تختلف في قوتها من حساسية غيره ، وله موقفه من الحياة وميوله وثقافته وكلها تؤثر في حكمه على العمل الفني ... وقد يكون لتكوينه الثقافي والفكري والوجداني المختلف ما يجعلني أرى في العمل الأدبي ما لا يسره ، وأفوق فيه ما لا يتدركه ، والعقول بطبيعتها غالباً ما تكون كبسات الأصابع لا تتشابه منها النشأت ... لذا فإني لا آخذ نقد النقاد أمراً مسلماً به ، وقد تعودت أن أقرأ ما يصدره النقاد من حكم فيه ... والنقاد كثيرون ما يهاجمون ما لم يالفوه ، وفي تاريخ الأدب الكثير مما هاجمه النقاد في عصر من العصور ثم جاءت الأجيال التي بعدهم وقدرت هذا الإنتاج وجعلته أساساً لنهضة أدبية جديدة ويكفي أن أشرح مثلاً واحداً بكتاب « ذكرى أبي العلاء » الذي وضع فيه طه حسين أسس البحث العلمي في الدراسات الأدبية وهاجمه النقاد بعنف وقال عميد الأدب العربي عن هؤلاء « لم أجد فيما كتبه إلا شتاً وسياً ، والأطراف في الفهم موعجة ، ومناهج في التفكير عتيقة » .

أنتي في قراءاتي لا أنظر إلى المنهج الأدبي الساذج ينتهجه الأدباء أو المذهب الفني الذي ينحون منه ، ولا أقول لهذا ( أدب للادب ) أو هذا ( أدب للحياة ) . وقد قام بهذا الفصل الماديون الذين لا يرون في الأدب ناحيتيه الجمالية الخالصة . أنهم لا يرون إلا الناحية نفعية حسية مادية فقط ، والحقائق أن الفن للفن والفن الحياة اقتران لا يتفصلان في نفس الفنان ... أنهم يعتزجان في قلبه وفكره وبشغاف فيفكر لنا شيئاً جميلاً ... ولا أغنى للفنان من الفن الخالص إلى أجل روحه ووجدانه وسموه ... والذين يقولون أن الفن شغاف للجدد البشري ويعيش لا يفهمون قيمة الفن الروحية والتمتة النفسية الجمالية التي يجنيها الفنان والمتلقي من هذا الفن الخالص .. أنها مادية كثيفة مظلمة أن تسخر من فنان بفصح لنا عن نبضات قلبه وأشواق روحه عندما تهتز أوتار الجمال في ذاته فيعبر عن صورة جمالية خالصة ليس لها علاقة بمبادئ الحياة ! . أنها اعتبارات يسوقها المفهوم المادي الذي يسود عصرنا .. وكان مطالب الأرواح لا تكفي لها في الحياة والمجتمع ... ومثل هؤلاء الماديين كمثل من يهاجم صاحب قطعة أرض نعام داره زرعهما زهوراً ووروداً ولم يزرعهما تمحاً .. يحق لهؤلاء الماديين أن يلوموا صاحب الحديقة هذه لو أنه حول كل ما يمتلك من حقول إلى حدائق طلباً للمتعة الجمالية وأباطل زراعة القمح الذي لا شئ عنه أيضاً لحياة الأجسام . لا أحد ينكر أن القيم الجمالية لها دورها الفعال في تهذيب النفس ... أنها تفجر ينباع الإحساس بالجمال الذي يزرع الطلام من العقول والقلوب ويطرد من النفوس الشر واللاؤام والأضاليل والانانية تنفس في أعماقنا بضرورة التغيير ونشعر أن العالم جميل وأنه في الإمكان أن تكون الحياة مليئة بالحب والخير والظهور والنقاء والعظمة

ينشرها بين الناس بعد أن يصوغها في معمله الفني فتدخل عقولهم وقلوبهم لما فيها من صدق وإخلاص وجمال . لهذا التجربة التي لمسها الفن وصافها ، قوة تغيير الحياة وإنهاضها .

ليس الأدب صحفياً ، وليس كاتباً اجتماعياً وليس عالماً يفرض عليه الموضوعية أولاً وقبل كل شيء ، فسان ذاتيته هي البوتقة التي يلقي فيها بما تأثرت به نفسه في فيصفيها وينقيها بما في نفسه من قيم جمالية ويخرج لنا بجوهر جذاب رائع ... أننا عندما نطلب منه أن يدور في فلك مذهب معين أو اتجاه خاص نسلبه طاقاته الشخصية ونجرده من الأخلاص والصدق .. ليس في الفن قياسات يؤخذ به ولا شيء يفرض عليه .. فلا أدب لا ينتج فنا إلا إذا وصى حقيقة ذاته وحقيقة العالم الخارجي الذي يحيط به .. لا الأدب معاناة وصدق وإخلاص ... أنه فن قبل كل شيء يخدم المجتمع بما ينتج من صور جمالية وأحاساس راقٍ مصدره أوتار الجمال التي في أعماق الذات البشرية . أننا نجد الأدب من أجل خصائصه أن جردانه كله من الذاتية ، فالذاتية هي المحرك الأول للتعبير الفني .

أن ما يهمني في قراءاتي الأدبية هو المتور على المثل الأعلى روحياً وفكرياً ووجدانياً ... والأدب الفنان هو الذي يحرك أعماقي وشعوري وفكري وأمالي وتطلعاتي ، يتجه بي إلى الحقيقة في إطار جميل وعميق وعيي لجوهر الأشياء والإنسان فيحدث نشوة جمالية عارمة في نفسي ، ينقلني إلى آفاق غير عادية فأرى بعين أعماقي ما كان محجوباً عني .

في قراءاتي أسمى إلى معايشة أعمال فنية تختلف مواقف وأجالات أصحابها وبالتالي تختلف معطياتهم التي تبدو فيها الأصالة والحرية والمعاناة . أعيش مع الأدب الذي يعبق أحساساتي وشعوري وبشري فكري ويعطيني متعة وجدانية ... تستغرقني قراءة مثل هذا الأدب وأعيش معه في فكره ووجدانه حتى وإن كان مغفوراً ، فإنه لا تمنني شهرة الكاتب بقدر ما يهمني إخلاصه وصدقته والقدرة على نقل أفكاره ... أنتي لا أهتم كثيراً بالأسماء قدر اهتمامي بالإنجاز وهذا ما يجب أن يفعل كل قارئ واع فلا أدباء الناشئون عندنا لا يواجهون في الحقيقة أزمة نشر قدر ما يواجهون أزمة قراء . أنتي أيضاً لا أعيأ بما يقوله النقاد ، فاقم كثيراً ما يتجاهلون المعنويين ... وأنا لا أحب أن أربط من عتقي وأفاد إلى ما افروقه أنتي أحب أن أحكم بنفسي على الزاد الفكري الذي أنساؤه واستمرى أن اتذوقه بنفسي فإن لي مقلاً يدرم ويميز . ويكفي أن أحس أن للادب طابعا خاصاً وأنه يتحرى جذور شخصيته في إنتاجه الذي يحمل خصائصه ويمتاز بالتعبير الجميل الصادق الذي يؤكد تلك الشخصية الأدبية .

أنتي لا أقيس أي إنتاج أدبي بمقاييس النقد الشائعة المتشاربة .. والناقد كما نعرف الإنسان له ذوقه المتفرد

التنظيم الذي لا نجد في نظمه ما يضيء الروح ويهب النفس وهو بحسب أنه يقول شعرا ويفخر أنه يستطيع أن يعبر نظما عن كل شيء ، وما يقوله ليس في الحقيقة من الشعر في شيء إلا على مذهب الفيلسوف ابن مالك . ويعبر ( بينيلوب مورتيمر ) عن ذلك بقوله : « الشاعر الذي يصف الشجرة وهو غافل عن جذورها يفقد أصل الحقيقة وجوهرها » ويقول ( روبرت روبنسون ) : « الفنان لا ينقل صورة الواقع ... وإنما يعيد تشكيل الواقع في الصورة المثلى التي ياملها للإنسانية ، تلك هي حقيقة الخلق الفني في أجلى معانيه » .

انني أقرا للمتعة الذهنية والصقل الجمالي وأعتقد اعتقادا راسخا أنه عسير على من لم يهذب نفسه بالفن أن يلتقط مرهفات الفكر ، والفكرة السامية الراقية ما هي إلا نظرة فنية إلى العالم والأشياء .. العلاقة بين الفن والحقيقة علاقة وثيقة والفن ينبع من رغبة الفنان في تهذيب الحقيقة المفتقرة إلى الجمال وتخليصها من شوائبها ولقد كان ( بروكليس ) على حق عندما قال : « كيف تتلصق الروح في الواحد الكلي إلا إذا نامت العناصر المتناثرة التي تصطبغ فيها ؟ » والأديب الفنان له أثر كبير ودور خطير في ترويض نفوسنا ... أننا عندما نربي النفس على الجمال نجعلها تستمتع وتبتعد عن القبح ... والجمال هو الخير وأساس كل حياة طيبة .

وسعادة الإنسان هي الهدف الأول للأديب والأديب الحق فتاح مثقال حتى وهو يعرض قروح الإنسانية .. يملأ الناس بالأمل والحياة ، يرتفع بالإنسان من الاهتمامات والهوى والأحزان والآس إلى الكفاح والنضال من أجل حياة أفضل وهو يؤمن أن الإنسان سيد في هذا الكون وما لك لهذه الحياة وله الحق في مستقبل عظيم ...

هذا الكاتب الأديب أدري بأدوار العمر وعقله بحس بعيد الأثرة الإنسانية التي يعانيها الإنسان المعاصر فيقدمه ما يعينه على شق طريق جديد بين الأضواء والصخور ويمكنه من السير في دروب الحياة الوعرة بكل ما ركبته الحضارة المادية في نفسه من قلق وضجر ... أنه يطلق بقرائه إلى آفاق أعلى من واقعهم ويدفعهم إلى ارتقاء القمم العالية ، متطلعين إلى غد أكثر إشراقا ... يعبر كيف يفجر في الناس بياض القوى المعنوية ويدفعهم إلى شخصية متكاملة وذات فاضلة يسعون إلى تحقيقها على أسس نفسية سليمة ... ينمي فيهم إرادة الحياة والكفاح ويحبب إليهم استئصال المستقبل بدلا من التعلق بالماضي والعيش في هموم الحاضر ، ويضع أقدامهم على الطريق ...

ويصل هذا الكاتب إلى فكر وقلب قرائه عن طريق القصة النفسية والسيرة الذاتية ، والإعترافات والتراجم التي تروينا كيف يتمكن الإنسان بكل ما يعاني من قلق وعجز وعقد تنص أن يتخذ من هذه الملل كثرة لتحقيق السدات

... كل هذا يحدثه الفن الحر الصادق المعبر عن الجمال وشفافية الروح لأنه باب كبير للنسيم النفسي .

ونبتلنا الكلام عن الفن الخالص إلى الشعر الذي هو غناء جمالي بحث يضرب على وتر حاسة الجمال في نفوسنا ... أنه الفن مجسدا ... وأحب الشعر إلى نفسي مما يقدم تجربة الشاعر بإبعاده النفسية . انني لا أفضل شاعرا على شاعر ولا أفرق بين شعر تقليدي وشعر حديث . وأعذب الشعر عندي ما يترجم الواقع الحداثي أو المرنى أو التخيلي إلى واقع فني يفوح من معانيه عطر نفسي ارتاح إليه وموسيقا تطرب أعماقي ... أحب الشاعر الذي يتسلل إلى أعماقي دون وعي ... يثيرني بشكل صاحب ينتزعني من عالمي المادي ، يفسر الحياة ويوضح خفاياها ويغوص في أعماقاتها . أسمع كلماته حية تنطق وسوت قلبه يرن في أرجائي ، فأعيش معه في عالمه فني انفعال للذب لا أحب أن يضع ، أعذب الشعر عندي ليس أكلبه بل أصدقه ، فالشاعر الفنان يستطيع أن يدمج نفسه في تجربته التي يصوغها بنفحاته الفنية واعتزازاته الوجدانية ويمطينا رؤية للحقيقة المقلقة أو المتسامية على المادة فتصل اليها ولها حرارة الانفعال الذي عاينه ويشعر فينا الذكريات والروى والمدرجات الخفية والظواهر ، وعندئذ تطرب لها أعماقا وتتصق وهي تنبثق فيها كالوهم . هذه التجربة الشعرية الصادقة تنقل اليها عصارة أحاسيس الشاعر واعتزازاته مع الحياة في الفاظ شائعة ومبسطة دقيقة وعبارات رقيقة وصورة مبلورة لا ينقصها صفاء الرؤية - بعيدا عن الفموض والحذقة التي تراها في كثير من الأشعار المفضرة وفي بعض شعراء مدرسة الستينيات الحديث

والشعر ليس شعورا بقدر ما هو تجارب عميقة صادقة فالشاعر المبدع هو صاحب التجربة الصادقة الناضجة التي تنضج في كيانه الفكري وفي قلبه وأعصابه .. ليس الشعر تعبيراً عن المواقف الناعمة والانطلاقة الذاتية فقط ، ولكنه تجربة عميقة أثرها كبير في نفس وعقل المتلقي عندما تصل إليه نابضة بالصدق ، كيف لا تنبض بالحياة وقد كابدها الشاعر وأخرجت بحسه وأثرت في أعصابه ، ألفتته ، أرتته ، شملت كل تفكيره ، نقصت حسيته أو أسعدته .. الهيت مشاعره ، حفزت همته للكفاح والنضال فأرسلها وقد تحرر من أغلال حصاره الفردي تنطق بلسان الجوهري والإنسان ولسان الطبيعة .

وأكره أن يقال الشعر فيما يمكن أن يكون النثر فيه أكثر طواعية فلا محل في الشعر للتفكير المجرد الجاف والمعلومات أو المجاملات التي تولوها السننات كل يوم ... فدهه وامثالها ليس الشعر مجالها والنثر أحق بها . وهناك فارق كبير بين الشاعر وصانع النظم ، الشاعر يسرى الأشياء رؤية فهم واستشفاف تختلط في رؤية صانعي

ويدفع في نفوسنا وهجا ينير اعماقنا فتري الحياة اجمل  
من الحياة التي نحياها والعالم افضل من العالم الذي عرفناه  
حتى الان .

والمرحلة عملية تعرية وتطهير عن طريق الحوار  
الطبيعي الذي يقع في المحادثات العادية بين الناس ،  
يتامل فيها الكاتب التجربة تأملا واعيا عميقا ويعرض دوافع  
الحياة الظاهرة والخفية في التلاحم بين الناس وفي الوضع  
الانساني العادي فيسبب لنا شعورا بالخوف او الحقايرة  
او الضياع ويقول لنا : انظروا وافتحوا ميوتكم جيدا ، ماذا  
ترون وقد رفعت عن جوهر الحياة ما يغبطه من شوائب  
وما يدنس من مخلفات خسنة متراكمة ؟! وعندئذ تتوهج  
في نفوسنا تجربة اصديق واعيق وارقي .

والقصة التي يكتبها اديب تم نسجها واكتمل تطوره  
وتبلورت رؤيته بعد ان تختبر تجاربه العديدة العميقة  
وتهضم ، تبرز لنا اعماق ما في الانسان وتقدم صورة  
رائعة اكثر وضوحا وصفا وجمالا من الحياة العادية التي  
نعيشها ونقتلنا من المألوف الزائف القبيح الى المجهول  
الرائع الذي رفع عن الكاتب الفنان الالية والشوائب .

في قراءة المسرحية والقصة يتذوق القارئ ثمرة  
ناشئة شبيهة ويرى الانسان والاشياء في اصديق العلاقات  
بالطبيعة والناس والحياة .. يرى كل شيء بعين جديدة  
واحساس وفكر جديدين وهو يشارك الكاتب اكتشافاته  
ويغوص معه ليتجسس فيه نوع خاص من النشاط الحيوي  
بمنفذ اللبك وهاج يتفتح ميون قلبه وفكره .

ويشفي حياة القارئ الاديب ان يراقب ابداءه المفضلين  
في رحلة حياتهم الادبية بقرا لهم كل ما ينتجون ، فهذه  
المعاينة تمرس على الحياة واعداد عملي لمن يستهو به القلم  
... انه لشيء مفيد ومطور ان نعيش رجلا عظيما معاينة  
فكرية يلتقي فيها تفكيرنا بتفكيره المنظم ، وتكبر ونمو معه  
... هذه المعاينة تنمي في القارئ الاتجاه الى التأثير بدلا  
من مجرد التأثر . وقد عبر ( تشارلس مورجان ) عن هذا  
بقوله « ان ازدهار حياة انسان قد يرجع الى وقوعه تحت  
تأثير الرجل الصحيح » .

ولقد اعطاني اساتذتي الحي منهم واليت الشسيء  
الكثير .. عايشة الكثيرين منهم في فكرهم واتجاهاتهم  
واسلوبهم وصراهم ومصادماتهم وفشلهم ونجاحهم وكنت  
احس اني اتضح وانظر معهم .

عاشت الاديب المبكر ابراهيم عبد القادر المازني  
والكاتب المفكر سلامه موسى ، وشاعر الاداء النفسي علي  
محمود طه وابراهيم ناجي وكامل الشناوي بالاضافة الى  
عدد كبير غيرهم عشت معهم في مطلع شبابي وكان منهم  
المنقولطي وجبران . رافقتهم في كل ما اتجهوه وكل ما  
تشروه ونشر عنهم في الصحف والمجلات .. عشت مع  
المازني واستهوته انسانيته وسخريته واسلوبه السهل  
المتع ورايت كيف يعبر عن نفسه وحياته بصراحة

الفضلى ... هذا الكاتب ضرورة لازمة في عصر الحياة  
فيه مرضة نفسيا ... وفي هذا الكاتب يبعث دواما الامل  
الاجبابي الفعالي في النفوس اليالسة ويدفع فيها قسوة  
تعودها على ركوب الصعب وتندبها على احتمال الامل في  
سبيل تحقيق الهدف ... هذا الكاتب يصحح الكثير  
من اخطائنا ويزيل او هامنا ويبدد يأسنا ويجعل الحياة في  
ميوننا ويدفع في نفوسنا رجاء واملا وعملا .

وكما اكره ان يكون الادب مريضا يعكس دوافع  
الموت ، لا احب القراءة للكاتب الجامد . انني القبط اي  
منتج ينأى بي عن الانسانية الفاعلة . وفي رأيي ان الاديب  
الحق يحرس على تنمية الاخوة البشرية ويجعل للمعاني  
الانسانية الصادقة مجردا من كل ما يثير حقدنا او كراهية ،  
يجسم انسانية الانسان خالصة من كل زيف يصنعها  
وتشوهدا . سمة الاديب الحق الانسانية الرقيقة الرحيمة  
المتفتحة المقدرة للانسان وطره وهوموه والتي تبسدد  
الظلام وتحث الناس ابدا على الخروج الى النور . والكاتب  
الذي يفقد انسانيته لا يرتفع بمعاصريه الى مستويات  
اعلى من واقعهم ولا يخلق بهم في عالم افضل بل يسردهم  
الى الارض ، الى شروها واحقادها وكل سوءاتها ،  
ويتعمق بهم الى اسفل . وتعاف نفسي القراءة للكاتب الذي  
يتغنى بالطولات المدونة او التفرقة على اي اساس ..  
فالتغنى بالوطنية احساس نبيل .. ولكن جبي لوطني لا  
يدعوني افلاقا ان اكره او اعتدي على اوطان الاخرين ...  
كل القيم الجميلة تدعو للخير والمحبة والسلام والاخاء  
البشري وهي عندما تكون مصدرا للتطاحن والكراهية  
والقتال تصبح مرفوضة انسانية . ان من يقول اقلل او  
اكره شيطان تحتقر مبادئه .

الاديب الحق لا ينزل الى مستوى معاصريه وعواطفهم  
بل يسمو بهم الى معايير وقيم جديدة وينج بهم الى  
مجال اوسع وافق ارحب . وهو في انتاجه يهدف دائما  
بدافع حساسيته الروحية ومنطقه الخاص ان يخلق تجارب  
جديدة للحياة الانسانية ، ويحضرني في هذا قول ( شو ) :  
« ان الفطاه في رأيهم هم الذين كانت لهم رسائل  
استبدوا بها خير الانسانية وكان لهم من الشجاعة والقدرة  
ما مكثهم من آداء هذه الرسالة » ويقول ( سارتر ) « ان  
الاديب يجب ان يمتص التجارب الحية النابضة كما تمتص  
النحلة رحيق الزهور اليابسة ولا تعيش على البراعم المتفلة  
والزهور الجافة » .

والادب الروائي ادب ممتع يفيض بعطاء حي متجدد ،  
يتناول فيه الادباء اتضح تجاربهم ويمالجون فيه واقنع  
الحياة علاجا فنيا ممتعا بعيدا عن السطحية في النظر  
الى الحياة .

والكاتب الروائي الذي لا امل القراءة له يفزو مجاهل  
بعيدة فيما وراء مجال شعورنا العادي ويتوغل في افاق  
جديدة ، يكشف لنا عن جذور واقعنا الضارب في الظلام

ووضوح ... وعشت مع ثورية سلامة موسى ، واحببته  
كتاباً مفكراً لا يمل المداومة على ما له من آراء ومبادئ ...  
رايت فيه الكاتب الموسوعي الذي تجرد لفكرته ، بها عاش  
ومات وجعلها رداءه وكفته .

ليس الادب والشعر كل قراءاتي .. اتني اقرؤهما  
لامتلى بطاقة روحية ، ولا اغفل غيرهما من فنون المعرفة  
لاكون على اتصال بجماليات الفكر والتقضايا التي تحكم  
عالمنا ، وافهم العصر الذي اعيشه ، بالإضافة الى ما اقرؤه  
في مجال تخصصي لازيد من كفايتي لتحسين عملي ،  
والتجديد فيه ، والارتقاء به ، وعدم الوقوف به عند حد .

وكل انسان في عصرنا هذا الذي يتطور ويتغير  
ويتحرك بسرعة مذهلة ، في حاجة الى القراءة المتصلة  
المنتظمة ليكون على صلة مستمرة بما يطرا على التكوين  
الثقافي للانسان في عصر العلم الذي نعيشه وليقف على  
التغير الذي يصيب البيئة الاجتماعية والاقتصادية ،  
ليكون على اتصال دائم بمصادر الحضارة الحديثة ... ان  
الاحاطة بالقيم الثقافية للامم المختلفة امر لا ينفقه اي مثقف  
يعيش عصره ، فان من يفصل هذه القيم عن كيانه الثقافي  
يحرم مما في العالم من تجدد وينفرب عن حقائق العصر  
ومسؤولياته . واني لشديد الايمان بما قاله ( جوردج  
ديهايل ) : « ان الحضارة اذا لم تكن في قلب الانسان  
فانها لن تكون في اي مكان » .

وعلوم العصر وفلسافته لا غنى عنها للقارئ المثقف  
لانها تثير تفكيره وتوقفه على احداث ما وصل اليه الفكر  
الانساني ... والعلم يجتنب الاخذ بظواهر الامور ويعتد  
الحقيقة المجردة الثابتة التي لا تؤثر فيها ميول الانسان  
وغرائزه ولا تتأثر بآرائه وشهواته ومصالحه في تفهم  
العالم ، انه يحدث تغييرا جديدا في عقول الناس واذواقهم  
ووجداتهم وسلوكهم ويقرّبهم من فهم انفسهم والعالم  
المحيط بهم فهما صادقاً لا يخضع للاهواء .

والتقدم العلمي يضيف الى الادب زادا جديدا فالادب  
بطبيعته لا يتسلخ عن عصره . والعلم يجدد الفكر ويجدد  
الحياة نفسها فيغير الادب عن اشواق العصر وقيم المجتمع  
الجديد وتطلعاته الجديدة ، ويحاول الاديب بما له من  
مفاهيم جديدة ان يجد ذاته ويكتشف نفسه ، ويتسع الافق  
الذي يتحرك فيه وجدانه بما يعطيه له التقدم العلمي من  
خيال اوسع وتصورات جديدة . و ( الدوس هكسلي  
ويولز ) دخل العلم في اهتماماتها الادبية فانجبا ادبا رائعا  
طلبوا جديدا له رؤية جديدة .

والقراءة لا تكون في الكتب والصحف فقط ، تكون  
ايضا في وجوه الناس وتصرفاتهم وسلوكهم وتجاربهم  
وحديثهم ، وقد قال اديب انجليزي لا اذكر اسمه : « لقد  
تعلمت من الحديث مع الناس اكثر مما تعلمت من كل  
ما قرأت » .

والطبيعة كتاب عظيم يحوي كل اسرار الوجود ،  
ينهل منها الشعراء والادباء والعلماء والفلاسفة ، وهي كل  
يوم تفصح لهم عن بعض اسرارها وهم يقبلون صفحاتها  
ويتأملون قوتها وعظمتها ، شدتها وقسوتها ، لينها وجمالها ،  
منطقها ونظامها . وبلغت ( جونسون ) نظريتها  
الى ما يمكن ان نتعلمه من الطبيعة في قوله : « من يتصور  
ان الافكار لا توجد الا في الكتب وان في الكتب كل الافكار  
فما هو الا وهم ، والافكار تجري مع الانهار ومجري الماء ،  
وتطفو على وجه البحر وتتكسر على شواطئه وتسكن  
التلال والجبال وتسلم مع نور الشمس وتسدل لي اجنحة  
الظلام ، ان الافكار موجودة في كل مكان وزمان » .

والقراءة في كتاب الطبيعة يكون باللاحظة والتأمل  
والنظر الى شموخها وجبروتها وصمتها وتقلباتها ومناظرها  
الخلابة ومخولقاتها العديدة بعين الطفل الفاضة الفاحصة  
وببصيرة الفنان الذي يمتاز بأنه يحس اكثر ويرى ويلمح  
ويتأمل اكثر . فالتعليق لا يفتح صدرها ولا تسلم كنوزها  
لمن اغشى عينيه وشغل عنها بهوميه واهتماماته ... انها  
تعطينا عندما نرشف حواسنا وتكون على استعداد للتجاوب  
النفسي والعقلي معها . يقول ( جيت ) « تاجها الحب  
فيالحب وحده يقرب المرء منها » ويقول « لغة لها ، ولا  
كلام عندها ، ولكنها تخلق افقاً تشعير بها الحكمة »  
فكم اعطت للعلماء من اسرار وكمن من احبسات وبارق  
وخالج بحث بها الى ارواح الشعراء والفنانين وكمن من  
تشيأت وخيلات استمدوها منها !

والعالم والشاعر والفنان لا يستهويهم ظاهرها المادي  
فقط ، يحلم لها لا توحى به العين فقط ، انهم يفسون  
في اعماقها .. يتأمل العالم فيها فكرا ليصل الى سر  
من اسرارها ، والفنان ينقل الى افوارها ببصيرته الهلكنة .  
الطبيعة هي الكتاب العظيم الذي خطه الخالق ، فيها  
كل اعماله فوقنا وتحتنا وبجوارنا وداخل نفوسنا ، والكثير  
الذي لا يحصى من صفحاتها ينتظر مباحرة القراء في كل  
المعصور .

والكلام من الناس والطبيعة يسوقني الى الحديث  
عن الاسفار والرحلات .. وادب الرحلات ادب طريف ..  
وكاتب الرحلات عين من لا تسمح له الظروف برؤية العالم  
والتجول فيه .. والسفر اثره الكبير في افتتاح الانسان  
وتطوير فكره واسلوب حياته .. وخير القارئ الاديب  
ان يسافر فان قراءته عن العالم لا تعطي له الانطباعات  
الحية النابضة التي تكون له في الرحلات التي يقوم بها .  
انه في زيارته لا كبر عدد من الدول يرى جديدا وبلغس  
اكتاره بشمار اخرى لا يمكن ان يجدها حية نابضة فسي  
احدث واقم كتب الرحلات لان من يرى بعين غيره  
ليس كمن يرى بعينه .

ليس هذا هو كل ما اريد ان اقله في هذا الموضوع  
فان الحديث فيه طويل ويبدو بلا نهاية ... ولا بد لي من

## الوتر القدسي

فكيف ، بعد لقاء العمر ، نترق  
نشوى قوافيه ، لكن كاد يخنق  
كان كل هوى ، في جفنه ، اتق  
في وحدة زاده : الاشواق والعرق  
ليس عندك الا السهد والارق

لعل ينجاب عن اهداك القلب  
هل كان قيمة صيف ضمها افق  
وكان فوق جبين النجم بالسق

ماض ، وليس لنا في الحب متراق  
على جناح ، من الاحلام ، يصطفق  
كيف تحين ، لا وجد ولا رمق

بي اللون : ناي بالرقصة الترق  
ولا بتشتك عهدا ليس يتساق  
اذا تبيل منك القلب والخلق

من بعد الناس ، ان يادوا وان خلقوا  
فكيف ان نموا ، يوما ، وان نغفوا  
فتحن في الحب ، لا تكبو بنا طرق  
ان الفراشة في الاضواء تحترق

شعرا ترقق فيه الصفو والرنق  
اضحى من الوتر القدسي ينبق  
يوم التفت ، فلا زهر ، ولا عبق  
وبعد لم يرسم ، في افقه شفق

هوزي عطوي

ما كان للفجر ان يجتاهه الفسق  
كتاركه الصادح القريد ، ما سكنت  
وكنت عودته يشدو بلا حذر  
حتى غدوت له ذكرى يسامرها  
اطمعت عينيه من سهد ومن ارق

قفي ، فان خطى الازمان قد وقفت  
هل كان « نيسانا » ابعاءة عبرت ؟  
ام كان « نيسان » فوق الحرف نكتبه

قفي ، فلست بلا ماض ، ولست بلا  
ايقلت بعضي سموخي ، طرت بي زمنا  
نسلت حبك من وجدي ومن رمقي

وقيل ، او قلت لا ادري وقد عصفت  
وما سالتك عهدا زبقي هوى  
وليس اوجع في قلبي ، وفي خلقي

يا اطيب الناس ، يا اناهم حلما  
ما هم ان صمتوا ، دهر ، وان نطقوا  
ان ينقلوا الخطوب من ظلم الى ظلم  
نهم بالبور ، نستجيبه بقرقنا

قفي ! وقفت عليك العمر ، اشره  
غنيت اشرف الحاني ، فكل سنا  
فما نعمت ، وقد حطمت لي وتري  
ما كان للفجر ان يجتاهه غسق

في نظري عمل من اعمال السحر ، تخرج منه اشباح وصور  
لنحرك كوامن النفوس ونغير القلوب » ... واقول مسح  
( المعقاد ) الذي عبر بصدق عن اثر القراءة الواعية التي  
خلقت منه عملاقا في الادب العربي : « احب الكتب لان  
حياة واحدة لا تكفيني .. يزداد الفكر والشعور والخيال  
يستطيع الانسان ان يجمع الحيوانات في عمر واحد ،  
ويستطيع ان يضاعف فكره وشعوره وخياله كما يتضاعف  
الشعور بالحب المتبادل وتتضاعف الصورة بين مرآتين » .

إلييا حليم حنا

القاهرة

كلمة مهمة اقولها في الختام .. لا جدوى من كل ما يكتبه  
حملة الاقلام ان لم تجد كتاباتهم آذانا صاغية وقلوبا تنزل  
فيها وتسري فيها مسرى الدم .. انني كقارئ اقدر كل  
من يفتح عيني وفكري وقلبي على قيم وافكار جديدة ..  
انني اتناول زادي الفكري بنهم وشوق اهضمه ويتحول  
الى عصارة تسري في كل كياني تفدي وتبعث الحياة فيه  
وتقويه .. انني دائما اردد مع ( جون ملتون ) : « الكتاب  
الجيد مثل دم الحياة الثمين لارواح ملوثة » ، محفوظ  
ومخبوء خصبنا من اجل حياة اخرى وراء الحبيسة  
العادية « واري رأي ( انتاتول فرانس ) في قوله : « الكتاب

# غروب

ميشال مغربي



نشرت راية الاصيل لتطوى صفحة اليوم بعد صفحة امس  
انه الموت والحياة معا يا شعر ، في هيكل الوجود القدسي

هوذا جونة الى خدرها تدنو بورد في وجنتها وورس  
حلتها اليه اجنحة الجن لليا عريها الغير انسي  
فهي في حلة السرير وما ترقى اليها الابصار الا لتخفي  
يا لها من جنازة لنهار حول تابوته مواكب عرس

هوذا الاق واقم لمرآق الشمس يفضي الاسي ويبدى الناسي  
رهوة ، غضة غائمه البيضاء حتى كأنها من برس  
اجتليها على تعدد اشكال كما تجلي لظنسي وحدسي  
من خضم امواجه تعالي بين جار من المغين ومرسي  
او قطاع من الضئ بها الرعيان تمضي الى مرايع غرس  
او جيوش تكر اتر جيوش بقديم السلاح : سيف وترس  
او قصور شيدت عليها قصور ثم حالت الى طلول درس  
ايها الاق ان لسي انا اقفا فيه ما فيه من غائم لبس  
غير اني لا اجتلي فيه الا ظلمات يسلان وديان يأس

هوذا الير جد سرعة تملو على الريح في صفير وهمس  
تنادى الى الوكون هروبا من ظلام عما قليل سيفي  
نميت يومها وليست لها الايام الا تعشق وتحسني  
ليتي مثلها خلي ومن الهم لاخلو الى خيالي ومرسي

يا طيور الفضاء اني لطير اغتدي في برود ابناء جنسي  
انسي يا طيور بالرغم مني بمذل بالقضاء ارضي وحيي  
ولقد تعلمين اني وقد جايست جنيتي وكتبي ودرسي  
( صنت همي عما يدنس همي وترفعت عن جدا كل جيس )

هوذا الراعي عائد من مراعي الريف في خطوه الثقيل الدعس  
نافخ في مزماره ، طافح البشر ، على وجه شعاع الانس  
حوله تشرح الضئيل ويشجبه ثغاء منها حنون الجرس  
اين قارون منك يا ايها الراعي اذا عدت في المساء بغلس  
اين اين الملوك ، اين ذوو السلطان ، اين الغزاة اهل البأس  
انت تسمي والبشر يملأ بريدك لتسمي حيث السلامة تسمي  
وهم يجلسون تحت سيوف قد تطلعت وفوق ثيران هجس  
يا سماء للابرياء اعد الله لا للطفاة اهل المرجس  
ليس في الارض مثل حارس ضأن بك اهل ومثل حامل فأس

هوذا الليل هاجمهم في سواد واعتداد هجوم فارس عبس  
نارا راية الكتابة حتى لادخال الوجود مرآة همسي  
ايها الليل ان خلقي ليلى ماشيا للوثوب مشية خلس  
وسيتقض بعد حين فذرني اتاساء بعض حين .....  
رب ..... وان وحدي مكعب على همومي ونكسي  
تتلكي مرة على اثر اخرى خشية ..... ان يعود لرأسي  
عشت عمري ادعو الجياع لزادي وانا جائع ومني منسي  
اتقصي اصوات غيري وابقى ضائع الصوت بين صم وخرس

ايها الليل ان امسي ميت وغدي راقب بتابوت امسي  
عن قريب تطل شمسك يا ليل ، واما انا فمن لي بشمسي

ميشال مغربي

سان باولو - البرازيل





الدكتور محمد رجب البيومي

## صاحب ذي الرمة

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

الأستاذ بكلية اللغة العربية بالرياض

للأمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي ما تنوء به العصبية أو القوة ، وصرف من الجهد العقلي والجسمي والمالي ما سلخ من عمره سبع سنوات كلها عناء وسفر واجتهاد واستنتاج ! وحسبك أن تعلم أنه سافر إلى تركيا وامضى صيفاً كاملاً في مكائنها متسائلاً عن مخطوطات الديوان ! ثم اتجه إلى المدينة المنورة ، فقفى صيفاً آخر وفي الصيف الثالث حث الركاب إلى البصرة ليجد نخبة من المخطوطات لدى أحد كبارها ، فبذل جهده واجتبا تصويرها ، دون أن يسمح له صاحبها حتى يتكلف الشعر فيمدحه بالبصرة بقصيدة يستدني بها نسخة الديوان ! والبصرة كانت موضع إمداح ذي الرمة حين كان يقد على أميرها بلال بن أبي بردة طالباً النوال ، فهل درى الشاعر أن بعد اثني عشر قرناً من مديحه ، سيقوم صاحب له إمداح سيداً بصرياً كي يحصل على شعر غيلان ! ثم اخذ عبد القدوس بجمع النسخ المختلفة من سورة والعراق والمغرب العربي ومصر وإيطاليا وهولنده وانكلترا وروسيا حتى جمع ٤٣ لائناً وأربعين مخطوطة ! أي عناء هذا ؟ ولو كان الأمر أسري ما انفتحت هذا الجهد ! ثلثات مخطوطات تكفي إذا كانت كوايل ! ولكنه الحزم والعزم .

بعد هذا العناء الكارِب ، يأتي أمر التوثيق ، وذو الرمة رجل محظوظ جداً بين علماء اللغة والنحو والأدب ، فصاحب اللسان يروي له ( ١٠٤٣ ) شاهداً ، وهو قدس لم ينح لكبار شعراء عصره من أمثال الفرزدق والإخطل وجبر ، وصاحب التاج يروي له أكثر من ( ٩٠٠ ) بيت ، وأصحاب المخصص والحكم والصحاح ورجال البلدان والعاجم الجغرافية ، وأصحاب المؤلفات عن النبات والشجر والحيوان لا يتركونه ! إذ كان ذو الرمة الوصاف الأول للصحراء بما بها من أماكن وجبال ووحش وطيور ونبات وآبار وعيون وسهوب ، وجن أيضاً ! كل ذلك قد جاء بكثرة كثرة في شعر ذي الرمة ، لأن الشاعر كان لا يلتفت إلى ممدوحه قدر ما يلتفت إلى وصف أماكن ارتحالته ومرايع مفده ومراحه وما يركب من حيوان ويرى من نبات فاكسب اللغويين والعلماء مادة بحاجة لا ينضب لها معين ! بل إن ذلك وحده قد جنى على مادته الشعرية عند رجال الفن الخالص ، إذ أصبحت القصيدة من قصائده في رأي الخاص فتني عن غيرها من الناحية الوجدانية والناحية التصويرية ! فكانت مدائح الرجل سلاسل متكررة مختلفة الالفاظ والبحور متفقة المعاني والأغراض ! هذا في أكثرها لا في جميعها ! مع أنه في باب النسيب الخالص كان مرشحاً أن يبلغ مبلغ جميل وكثير وقيس لو خلاص إلى الاستماع الرقيق لهوائفه الوجدانية ، فقدمها وحدها في قصيدته غزلية عذراء ! ولكنه يغفر سريعاً من الغزل إلى الرحلة والوحش والطيور والهجر والصحراء ، فيرمي قارنه بشاهة تقيل يحول دون استشفاف صورة حسنة إلا من له صبر

يسمع الأدياب كثيراً عن مية صاحبة ذي الرمة ، ويومئذ أضافوا خرقاء وغلاب وزينب إلى صوبيحاته ، فان شعره ناطق بهذه الأسماء ، كما يسمع الأدياب عن أصحاب ذي الرمة الذين اهتموا برواية شعره ودراسته ونقده ، ومنهم أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي ، وأبو العباس بن الأحرار ، ومحمد بن حبيب وأبو سعيد السكري وأبو العلاء المعري ثم زميلنا الباحث الدكتور عبد القدوس أبو صالح السدي نخصه بهذا المقال ، وهو تتواضعه بأي أن يقرن بسؤلاً ، ولكن الحق حق .

ولقد كان بيني وبين أخي عبد القدوس عتاب صامت ، لأنه أهدى لي الديوان بإجزائه الثلاثة الضخمة التي تبلغ ( ٢٢٦٧ ) صحيفة لا يخلو سطر واحد من سطورها من تحقيق لغوي أو نحوي أو تاريخي أو أدبي ! وطال الأمد علي دون أن أعلن رأيي فيه ، حتى ظن الصديق أنني نسيت ذا الرمة فلم أدرجه بين زملائه الأفاضل ، ولو علم أنني نسيت من انتاجه على شاطئ محيط زاخر بصطب بالبحر وقتت بالإعاصير ، وليس لدي جلد على السبح الشاق في هذا الهول المخيف ، أو علم ذلك لعلمني ! فلتست مسر أصحاب المهانة والثاني ، وما أنا إلا قارئ عجول .

لقد بلل الدكتور في تحقيق ديوان ذي الرمة وشرحه

الدكتور عبد القدوس والدكتور محمد صبري السروني (١) ، وابن مئلاهما ؟

ان اكتاب علماء اللغة والادب والبلاغة والنحو على شعر ذي الرمة ، جعل تعقب ابيانه في امهات المراجع عملا مضنيا شاقا لا اجد شخصا ما يبرره على هذه الصورة المستوفاة ، فيكفي لدي ان تكون القصيدة في الديوان ، وليس بلازم ان تنتظم هذا التنظم في البحث عن ابيانه في كل كتاب ، ولكن ما يكفي لدي لم يكن ليقنع زميلي الدكتور عبد القدوس ابا صالح فقد شعر ساعديه للبحث عمن الشواهد في كل مجال ، حتى اصبح لا يترك بيتا واحدا دون ان يدل عليه في عشرات المراجع ، وقد اعد في الجزء الثالث فهرسا ضخما لهذا التوثيق اذ يذكر رقم كل بيت بعد ان يذكر عنوان القصيدة ثم يفيض في ذكر مراجعته على حدة حتى سرود في ذلك فقط ما بين ص ١٩٢٧ الى ص ٢٠٦٨ ، والصفحة الواحدة تحوي اكثر من عشرين سطرا ، وكل سطر يحوي اكثر من اربعة مراجع ! نيا له كم يقدر انسان على هذا العناء ! فاذا اردت مثالا واحدا لتوثيق بيت واحد ، فاني اقول اليك ما جاء من اول بيت تعرض لتوثيقه دون اختيار ، وصبر جميل حين تضبط نفسك على القراءة .

يقول ذو الرمة :

ما بال عينك منها لله ينسكب كأنه من كلى طرية مسروب  
فاذا جئنا لنخرج هذا البيت وحده من (١٩٢٧) فلننا نجد ما يلي :

البيت : المقاييس ١٥٥٣ - الجمهرة ٢٥٦١ -  
اشداد ابن الانباري ١٥٨ - اشداد ابن الطليط ٩٦ -  
مخطوطة المتعصب الورقة ١٦٧ - الصنائع ٤٣ - الموشح  
للمرزياني ٧١ ، ٣٠٧ ، ٣٧٢ ، ٣٧٢ .

صدر البيت فقط الوفيات ١٨٩٣ - الكامل ١١٩١  
الرسالة الموضحة ٦٨ التشبيهات ٨٠ مقامات الهمزاني  
١٩٣ الجامع الكبير ١٨٨ الخزائن ٢٨٧/٢ ، ٣٧٨ ،  
٣٧٩ ، ٥٣٠/١ ثم في كتب اللغة التي يذكرها ، شرح  
الشريشي ٦٣٢ ميار الشعر ١٩ ، ١٢٢ .

عجز البيت : الكامل ٨٢٢ نهاية الادب ١٣٣٧ .  
البيت ايضا : سر الفصاحة ٢١٥ / صاحبي ٢٤٥ ،  
٢٤٦ ، قته ٢١٦ ، سبط الآراء ٨٦٩/٢ - العمدة  
٢٢٢/٢ امالي المرتضى ٢٧٨/١ - الامالي ٢٤٣/٢ - نور  
القبس ٣٢ ، الاغانى ١٠ ، ١٥ ، ١٢٠ ، ١٦ ، ١٣٣ ،  
١١٨ ، الزهر ١ ، ١٢٤ - الفائق ٢٣١ - الفهوات النادرة  
٤٢ - الوساطة ١٥٧ ، الوافي ٥٨ ، التنهايت ، ٢٣٩ ، ١٦٤  
شواهد الكشف ٨ الوساطة ٥٧ .

فعلما بيت واحد ، احتاج الدكتور الى ان يتتبعه هذا  
التتبع ، واصحاب النشر العلمي يستحسنون ذلك ،  
ويرعونه ، ولعل الدكتور عبد القدوس وقد اعد الديوان

بشرحه وتوثيقه ليكون رسالة للدكتوراه قد الزم ذلك  
فارضى من اعجبوا بصبره وجلده ودقة بحثه وعق هدفة  
فمنحه مرتبة الشرف الاولى عن جدارة دون شك ! ولكني  
انا وحدي ارى ذلك الجهد الجاهد عدا للرمال في الصحراء  
وليس لي ان الزم احدا بترائي ، لاسيما وعمل الدكتور منهج  
مثالي يحتذى .

وقد يقل بعض المتعجلين ان عمل الدكتور عمل ادبي  
خالص ! ولكني اراه جهدا علميا عنيقا ، حيث تولى تخريج  
ديوان جزل ، وتحقيق شرح دقيق ، وتحقيق هذا الشرح  
لا بد ان يكون عالما كل العلم باللغة والنحو والبلاغة والعروض  
وقته اللغة وسائر ما يمت الى عمله من علوم ! ومن يزعم  
من الادباء الخلس اليوم انه يسد هذا المسد دون دراسة  
مؤولة في امهات هذه العلوم فانه يفضل سواء السبيل لا  
محالة ، وقد كان للدكتور مع الشارحين تارة - اذ انه  
اضاف شرح ابي العباس الاحول في تمامات الجزء الثالث -  
مناقشات قوية ، ترك ان عمل المحقق الجديد بهذا الوصف  
لا ينشد نسخة صحيحة فقط بل يتولى تصويب ما وقع فيه  
المؤلف من هنات ، لذلك وجب ان يكون المحقق علميا فسي  
متزلة المؤلف ان لم يفقه ، وما اساء الى التراث غير نسر  
بظنون التحقيق نسخا ، فهو ورقة تنقل ما خط الى ما طبع  
دون بصير بمواضع الخطا ! واعجب ما نراه من حظوظ  
الحياة ان هذه الورقة النسخية هي التي تروج بين الناس ،  
اذلا ثبتت على صيال الآراء ، ومناقشة الاقوال غير  
الدرايين الفاهقين ! لذلك كان المحقق من هذا الطراز  
الجال نقادة بحاجة نقادا ، ولدينا منهم قلة قليلة هي نسي  
سبيلها الى الزواجر بعد ان اصبح كل ورق عاملا على نسي  
التراث حقيا به ، ولو كان حقيا به على وجه الاخلاص  
والصدق لتركه الى الفاهقين اللبائث .

اجل ، لقد تعرض الدكتور عبد القدوس ابو صالح  
الى مناقشات صارمة في ميادين اللغة والنحو والبليان ،  
وكتبت انابع نقاشه بعجب واعجاب ، وجعلت اضع علامة  
تعجب في هامش كل صفحة بها مثل هذا الجدل ، لارجع  
اليه في هذا الخلل الواضح دون ضلال ، وكانت النهاية  
عجيبة حقا ، لان اكثر صفحات الديوان باجرائه الثلاثة  
قد رزقت علامات التعجب هذه ، حتى تحيرت الان فيما  
استدل به ، اذ كيف اترك وانتقي ، وقد تكاثرت الطلباء  
على فراس ؟ واذا كان الديوان قد باشر طبعه واطهاره  
مجمع اللغة العربية يدمشق احتفاء بانه ، واهتماما بقيمته  
فانه بهذا التوزيع الجماعي بعد التوزيع الجامعي  
قد وجد وسيلة الى الابسدي المتفككة من  
افاضل الباحثين ، وهؤلاء يكونون بالاحراز والمص ، فلاقل  
لهم ان من بين المناقشات الجادة في مضمار النحو ما جاء

(١) الف الدكتور المؤرخ الاديب محمد صبري السروني كتابا  
قيما عن ذي الرمة في مسلكه العروبة ( بالشواهد ) .

في صفحات ١٤ ، ١٣٠ ، ٥٧٨ ، ٧٧٩ ، ١٤٢٠ ، ١٥٢٥ ، ١٧٧٨ ، ومن بين التصويبات الجيدة تطبيقاً على هـشام الشارح في المتن الفرقي ما جاء في صفحات ١١٥ ، ١٣٢ ، ٢٨٩ ، ١٤٥٦ ، ١٤٧٣ ، ١٤٨٤ ، ١٥٠٢ ، ١٥٧٥ ، ومن بين التحقيقات التاريخية واللغوية والعروضية والجغرافية ما جاء في صفحات ١٢٧ ، ١٩٥ ، ٢٥٩ ، ٤١٢ ، ٥٠١ ، ٦٩٥ ، ١١٦٦ ، ١١٩٨ ، ١٢٨٤ ، وأنا هنا أمثل دون استقصاء ، على أني سأستشهد لكل ضرب ، ليرى من ليس لديه نسخة من هذا الديوان الحافل كيف صبر الباحث وصابر ، ويبحث وتأمل حتى اهتدى الى الصميم — الباب .

فمن مراجعته الكثيرة التي لا حصر لها لا يني نصر الباهلي ص ١٤٥٦ ما قاله الشارح تعليقا على قول ذي الرمة ترى التور يشي وأجما من ضلاله بها مثل مشي الهيرزي للسرور فقد قال الشارح : الهيرزي : الماضي على امره ، والمسرور الذي أسفله يخالف سائر لونه كان عليه سراويل .

وواضح ان شرح الهيرزي بهذا المعنى غير مناسب لان الشاعر يصف ثورا يمشي مزهوا في الضحى راعيا آكلا فكيف يكون ماضيا على امره ؟ انما الهيرزي هنا هو الاسد اذا أعجبه قوته ولون فروته التي يتختر فيها ! وهذا ما لحظه المحقق ، فلم يشأ — ادبا منه — ان يجاهر بتخطئه الشارح ، ولو فعل لما ليم ! وكـم خطأ البكري التالي : والمراعي المبرد ! ولكنه يكتفي بنقد عبارة اللسان ! انه اراد بالهيرزي الاسد وجعله مسرورا لكثرة قوائمه ووردي مثل مشي الهيرزي : يعني ملكا فارسيا أو فارسا فارسيا دهاقينهم ، وجعله مسرورا لانه من لباسهم )

٢ — ومن مراجعته لا يني نصر ايضا ما ذكره تعليقا على قول الشاعر ص ١٤٧٣

تلدب حتى يطع التابع الصبا — وليست بانسي من ايب الخذل  
نقد قال الشارح : المنخل : رجل ذهب في الزمن الاول يطلب قرظا ولم يرجع ! والامر غير ذلك فقد نقل الدكتور عبد القدوس قول التاج ( قال الاصمعي : المنخل رجل أرسل في حاجة فلم يرجع ، فسار مثالا في كل ما لا يرجع ) وفي مجمع الامثال ( ويقال ايضا : لا أكبك حتى يؤوب المنخل ، وكانت غيبته كغيبه القارظين غير أنها لم تكن بسبب القرظ ) ويصم الامر المحقق فيقول في ادب ( وقد التبس الامر على ابي نصر بين مثل المنخل ، والثل القائل لا أكبك حتى يؤوب القارظان ) ثم يكتفي بهذا دون محجب ٣ — ومن تعليقاته في التحوص ٥٧٨ ما جاء تعليقا على قول الشاعر

وعين مال الله كونا فكانت لصوصان بالاياب ما نعل الحصر  
حيث جاء في الهامش ما نصه ( في مخطوطة المتقضب ( كوني فكانتا ) وهو غلط ، وفي معظم المصادر اشارة الى روايتي الرفع والنصب في ( فعولان ) فالرفع على الاستثناف كانه قال ( هما فعولان ، والنصب على انها خبر الكون ،

وجاء في مجالس ابن خنرايه ، أنه يجوز نصب فعولين على القطع ، أي الحال من فاعل كانتا على تعامها ، وفي الجمال : الرواية : فعولان بالرفع لا غير ، وقد أترك ذو الرمة على من خالف الرفع في خبر حكى عنه ، ثم نقل مجلسا جديدا عن امالي الرضى ورجع كذلك للاغاني والخصائص وشرح العيون ! وكتب النحو تحفظ مما دار في ذلك الكثير .

٤ — والمثال التحوي الثاني ما جاء به تعليقا على تخطئة الاصمعي لقول ذي الرمة ص ٧٧٩

ولفتنا فتنا ايه عن ام ساسم وما يسال يكلم الديار البلاغ  
حيث قال الاصمعي ( أساء في قوله ايه بلا تنوين وكنان ينبغي ان يقول ايه عن ام سالم ) ولكن المحقق يعارض ذلك بقوله ( ذهب ابن السكيت وتعلب الى ان ذا الرمة لم يتون لانه بنى على الوقف ، وذهب الزجاج الى انه ترك التنوين للضرورة ورد ابو علي الفارسي قائلا : اما هذا الاصمعي مخطيء فيه ، وذو الرمة مصيب ، الى ان قال وهذا من اوابد الاصمعي ، وقال ابن جني : فلذا نونت وقلدت ايه فكانت قلت : استزادة ، واذا قلت ايه فكانت قلت الاستزادة واما من أترك البيت على ذي الرمة فكانه خفي عليه هذا الموضع ، وقال ايضا : والتحيرون البصريون صوبوا ذا الرمة وأضاف ابن سيده قائلا ( وانما استزاد ذو الرمة هذا الظل حديثا معروفا ، كانه قال : حدثنا الحديث ، أو خبرنا الخبر الى انه إنما طلب حديثا مخصوصا هو الحديث عن ام سالم قلت : ومن المتفق عليه عند النحاة ان ( ايه ) من اسماء الافعال التي يستعمل معرفة ونكرة ، وجعلوا تنوينها من فيل الرحون التنوين ) انظر اصلاح المنطق ٢٩١ مجالس تملب ٢٧٥ ، ارشاد الاديب ٣ / ١٥ ، الخزانة ١٩ / ٣ ، ٢٨٣ / ٤ والصحاح والتاج في ايه ! بعد هذا تنقيب !

وفي التعليقات التاريخية اكتفي بهذا المثال :

جاء في ص ١٢٧ قال يمدح عبد العزيز بن مروان خيلى عوجا عوجة نافتكيا على ظل بين القرية والحبل فقال المحقق ( يبدو ان في عبارة الاصل وهما من الشارح دفعته اليه كنية الممدوح ( ابن ليلى ) وهي كنية مشتركة بين عبد العزيز بن مروان وابنه الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فقد ذكر الشاعر وقلدت ايه كنية في البيت ٢٥ وفسر بها كنية عبد العزيز ظنا انه هو الممدوح بهذه القصيدة ، الا ان هذا الظن بعيد الاحتمال ، وذلك لان عبد العزيز بن مروان توفي بمصر سنة ٨٥هـ في حين ان المصادر تكاد تجمع على ان ذا الرمة توفي سنة ١١٧هـ وانه عاش نحو من اربعين سنة اي انه كان صبيا صغيرا حين وفاة عبد العزيز بن مروان في مصر ! وهذا في رأيي يحسم النزاع ولكن المحقق يريد عليه فيقول ولدنا ايضا مرجحان اخران ، اولهما ما جاء في شرح البيت ٣٤ من القصيدة حيث يصف ذو الرمة ممدوحه بانه منتهى الحاجات ، ويفسرهما المهلب بانه يعني بذلك الخليفة !

والمرجح الثاني ما جاء في مخطوطتي قد من ان ابن ليلى هو عمر بن عبد العزيز ، وقد ذاب الشعراء على تكتيسة الخليفة بهذه الكنية التي كانت لايه ، ومن ذلك قول جرير ، ديوانه ص ١١٧ .

اليك رحلت يا عمر بن ليلى على نسخة الزود واستنادا وقول العزدي ص ٦٦٩ من ديوانه :

اليك ابن ليلى يا ابن ليلى تجاوزت فضلا ودوايسا دفانا مناداة  
كم اتبع ذلك بمراجع كثيرة تبلغ ثلاثة عشر مرجعا !  
وقد جرت عادة المتحدين عن الكتب العلمية والرسائل  
الجامعية ان يعتبروا المرض التقديمي بملحوظات قد تكون  
لأنوية هامشية وقد تكون اصيلة جوهرية ، وكتاب يجاوز  
الآلاف من الصفحات لا بد ان تختلف الآراء في بعض ما  
يضمن من الأقوال ، وقد عنت لي شبه يسيرة ، ليست  
شبهها على التحديد ، ولكنها وجهات ثانية للرأي أحب ان  
اذيل بها هذا المقال ، ليعلم المؤلف للفاضل اني قسرات  
كتابه من الفه الى ياته ، وقرأه كتاب مثل كتابه عميل  
مفيد حقا ، وشاق ايضا ، فليست مع الديوان ، في رحلة  
مؤسنة ، ولكن ارتاد طريقا كثير الوعر ، والحافظ الله ،  
وساقتصر على الجزء الثالث فهو آخر ما قرأت ، وما علق  
بلهني نحوه حاضر متيد ، على انها أمور ترجع الى الذوق  
الشخصي فالأمر فيها سهل رخاء .

١ - قال ذو الرمة يصف ظبية تنظر من بعيد الى  
ولدها وترمه ص ١٦٧٤ :

هذابرا على وستان بصره الكرى بكل حفيظ من شعاف فوار  
وقال ابو حاتم في الشرح : اي نصبت جديها حذارا  
على وستان ، اي ولدها في نعاسه ، بصره النوم وهو  
الكرى عن شعاف اي قوائمه ، يقول : يصره الناس من  
قوائم شعاف حين شلن :

والذي أراه ان النوم بصره عن جفون شعاف لا  
تحمل اليقظة بل تستسلم الى النوم بكل مقيل ، فالقوائم  
هنا لا محل لها ، والنقد موجه الى الشارح ! ولكن الدكتور  
قد فانه ان يبدي رايه .

٢ - نسبت هذه الأبيات لذى الرمة ص ١٨٦٠

دنوت وانسان من لي ان رايته اغتصصا وايضا لون سلسلي  
وقد كنت مما اعرف الوحي ماله رسول سوى طرف العين الواوي  
لئن سكنت لي الوحش يوما لظلمت ذمرت قلوب النساء السلاج  
وقد قال الدكتور في تعليقه ( على ان الشك يكتنف  
نسبة هذه الأبيات الى ذي الرمة لانه مات شابا ، ولم  
يلغ به العمر ان ينوح على شبابه هذا الزواج الذي لا يصغر  
الا عن شيخ طلعت في السن يدب على العضا ولا تخشع  
الوحش بأسه ) وارتكاز الشك على هذه الناحية واه  
ضعيف ، لان الشريف الرضي مثلا قد نوح على شبابه منذ  
العشرين وملا ديوانه بكاء الشباب وقد مات في الخامسة

والاربعين ! اما الضعف والعصا فقد يكونان للمرغس لا  
للهرم ، وقد قال المتنبي :

لقد نكيت على الشيب ولي مسودة ولما وجهي دونسق  
حفرنا عليه قبل لوات لواته منسكتت بيهاء بيني اشرق

٣ - وردت الأبيات ص ١٩٢٠ في هجاء مي هكذا :

الا حيدا اهل الملا غير انه اذا ذكرت مي فلا حيدا هيا  
ايامي قد اشدت بي ويحك العدا ولطعت جبلا كان يا مي ناليسا  
ليسا مي لا مرجوع الوصل بيننا ولكن هجرا بيننا وثلاقيسا  
على وجهه مي مسحة من ملاحة ولعت الشيب الخوي لو كان ناديا  
الم تر ان الماء يدرت طعمه وان كان لون الماء ابيض صافيا  
والبيت الثاني والبيت الثالث لا يمكن ان يدخل بين  
هذا الهجاء القلذخ ، فهما متاب رقيق كله تحسر وتلهف  
على اللقاء فكيف يجتمعان مع الهجو والإقذاع ، وأنا احفظ  
القصيدة منسوبة لعمر ذي الرمة في ديوان الحماسة ،  
وليس فيها هذان البيتان القريبان التناثران ! وكان على  
المحقق ان يشر الى ذلك !

٤ - في صفحتي ١٦٢٥ ، ١٦٢٦ تواتر الأبيات  
هكذا :

والا قلت لبيس بارلي لبت به سقامعراش الطرفيس السوالف  
فما التميز يوم الدبح السمدجرا منعت بين افعال القمام الصوالف  
بميدلت مهوى كل قرط عفدنه لظلال الخصور مشرفات الرواف  
ولا مغرف لورد باعني صريمة لعدى لآحوى مجمع العين عاقل  
وإذا اري ان يثابك البيت الثالث هو مكان البيت الثاني  
ليستقيم المعنى فطرط دون نشار !

٥ - القصائد والأبيات التي يجزم المحقق ودارسو  
الادب بداهة انها ليست لذى الرمة ، لا ارى داعيا لذكرها  
مع المشكوك في نسبتها ، فالقصيدة التي قالها البديع على  
لسان ذي الرمة ص ١٨٧٩ ومطلعا :

ايمن مية الظلل السدداس اظلمه الصاصل الراسس  
لا تجد لها مكانا مقبولا في الديوان ، لانها منقولة من  
مقامات البديع ، فكيف تذكر هنا ؟ الان صاحب مومس  
الادب اخفا في نسبتها ، فاجب خطؤه البديهي ان تذكر  
مع المشكوكات ! ومثلا ما اجمعت المصادر على نسبتها  
لكثير وغيره لان خطأ بعض النقلة ، لا اعتباره بحال !

وبعد ، فقد طرقت في هذا الخضم الواسع ما طرقت  
ثم احسنت اني لم اقل شيئا بعد ان سودت ما سودت ،  
فانا مع هذا العمل الرائع المجيد الذي نهض به صديقي  
الاستاذ الدكتور عبد القدوس ابو صالح قد صرت كما قال  
ذو الرمة ص ١٨٥٤ :

وهمة فيه السراب يلجم يدب لي القوم حتى يطلخوا  
لم يظنون كان لم يبرخوا كلما امسوا بحيث اصبحوا

الرياضي - كلية اللغة العربية محمد رجب البويهي

## عوامل شهرة «مي»

بقلم دؤد غريب

\*\*\*

تمتعت مي ( ١ ) بزيادة في حياتها بشهرة واسعة وشعبية كبيرة ، لم تحرزها ابنة اديبة في عصرها ولا بعده . فقد ام صالحتها الادبية كبار الادياء من مصريين ، ومن لبنانيين متصصرين ، وراسلها مشاهير الكتاب في مصر وخارجها ، اهداها طافور احدى قصائده . راسلها جبران من اميركا ، وكاظم الدجيلي من العراق . وكان ولي الدين يكن يوقع رسالتها اليها بعبارة « خادمك الطيب »

لكن شهرة مي لم تتم على ما اكتسبته من مناصرة الاصدقاء وتأييد المحبين ، بل كان لها اساس من الجدارة والتفوق ، لا يحتمل النقص ولا المناقشة .

كانت في عصرها ( ١٨٨٥ - ١٩٤١ ) اول كاتبة عربية تمكنت من اتقان الثقافتين الغربية والعربية . في معهد عيظوره الفرنسي ، درست اللاتينية كوسيلة للتمق في الفرنسية ، بلغت معرفتها للفرنسية والانكليزية درجة من الاتقان جعلتها تكتب في الاولى شعرا جيا وترسل لبقية وفي الثانية تحبر خطبا بارعة الاسلوب . حدثت الالهالية والامانية حتى ترجمت عنهما وتكلمت الاولى بطلاقة . في مصر ، توفرت على درس العربية حتى استطاعت ان تكتب بعبارة صافية ، متينة ، فيها جزالة القديم ورائقة ورشافة الحديث واقتنائه ، فكان أسلوبها مظهرا لحسن الذوق ، والتجديد البعيد من التعطف والتكلف ، ولهذا يمكن ان نعد كلاسيكيا او نيو كلاسيكي .

كانت اول فنانة عربية دخلت الجامعة المصرية ، وتلمذت لكبار اساتذة العربية وبعض اعلام المستشرقين . فحصلت على ثقافة جامعية رفيعة ، زيادة على معرفتها للغات المختلفة ، واتقانها لاسول الموسيقى والفناء . فظهر تأثير ثقافتها الشاملة ، المتعددة الجوانب ، في انتاجها الادبي وفي أسلوبها .

حين نقرأ مقالاتها ، لا بد ان نلاحظ سعة اطلاعها على مفردات اللغة ، قديمها وحديثها ، وقدرتها على التصرف في الالفاظ واختيار الكلمة المناسبة والسائقة ، الى جانب اقتنائها في رصف العبارة وهندستها . كذلك نلاحظ اتساع افقها وحسن اطلاعها على آدب الامم والعلوم العامة ، كالفلك والتاريخ والميتولوجيا ، في مقالات غنية بالانقباصات

( ١ ) بمناسبة اعادة نشر مؤلفاتها كاملة .

والاشارات ، نظير « نشيد نهر الصفا » ، « عند قدمي ابي الهول » ، « كن سعيدا » . وفي ابحاثها حول « المساواة » ونقدها لباحثة البادية وعائشة التيمورية ، دلائل حذقها لاسول البحث والنقد .

في خطبة « وداع الاستاذين » من « كلمات واشارات » تستهل كلامها حديث طريف من « الشلياق » وهو « الصورة الفلكية التي اجمل نجومها النسر الواقع » فتقول : « وجد علماء الفلك ان جميع الكواكب المنظورة تندفع نحوه وهو لبعده الشاسع لا ينتهي اليه نظامنا الشمسي الا بعلامتين الدهور » .

وفي مقالة عنوانها « في عالم الالحن » ، بحث مطول تقارن فيه بين الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية مقارنة تدل على خبرة نظرية وعملية في الموضوع . ونسي « معرض الصور المصري » تجول جولة موقفة في ميدان النقد الفني .

لكن الثقافة الواسعة وحدها لا تصنع الاديبي ما لم يكن ذا موهبة اصيلة . والموهبة هي القدرة على الابتكار في اللفظ ، في الاسلوب ، في الصور وفي المعاني الجزئية المستلهمة من موضوع عام . وقد اوتيت مي من قوة الخلق فسطا وفيرا ، ففي انتاجها ما يدل على براعة في تصريف الكلام واجادة في التنسيق ، فצלامن تدفق القريحة والاساع الخيال . خذ مثلا مقالة : « السهرات الراضات » يطلبها وانتهى من ( ٨١ ) وانظر ما اوحى به اليها هذا المأوئ من جوراظرية واوصاف متمعة ، ثم لاحظ كيف اسرح به في الخاتمة فكرة عميقة تثير فكر القارئ وبحار في تفسيرها .

من مظاهر حسن الذوق في انتاجها ، انها لم تلزم فيه اسلوبا واحدا ، بل راعت في عبارتها مقتضى الحال . فاسلوبها خطابي في المواقف الخطابية ، علمي صريح في مقالات البحث والنقد ، صحفي مجد في اخبار الرحلات والمناقشات الصحفية ، شعري يقض روعة وموسيقىة في « ابتسامات ودوع » . وقد اشار بعض الباحثين الى روح الكاتبة المسيطرة على كتاباتها . الا ان هذه الصفة لا تظهر الا في مقالاتها الوجدانية التي يضمها كتاب « ظلمات واشعة » . اما باقي كتبها ، ومعظمها يعالج موضوعات اجتماعية ونقدية ، فتبين فيها روح المرح والظرف وحب النكتة .

كان نشاطها الادبي ، حتى سني محنتها ( ١٩٣٥ - ١٩٤١ ) ، غزيرا ، مستمرا ، منوعا . نشرت مقالاتها في كريات الصحف والمجلات المصرية ، انشأت صالحتها الادبية المشهورة ، برعت في الخطابة فاجذبت الاسلوب لسماعها ، ابدعت في ترجمة « ابتسامات ودوع » ، عالجت شتى الموضوعات من اجتماعية نسائية وادبية لغوية ، اجادت النقد الادبي ، مارست النشر الشعري فانتجت

## مشهد من مسرحية ديوجين

في شارع من شوارع أثينا يقف مسليوس وزينو.

مسليوس :

وهل وقعت على الدواء  
يفضي بالداء العيساء  
الداء او دفع البلاء  
يشفى على كسر البقاء

( زينو ) اكلمت ( الحكيم ) ( ١ )  
الشعب من حذر المغير  
اوليس من امل ، لحسم  
ام ان داء السبل لا

زينو بالم :

على الحكيم ولا انسواء  
ومقبا دون الففساء  
الانسان همسا من حياء  
يفسر جدوى من عياء  
كالليل غورا في الخفاء  
المتجدد على البقاء  
فيه عين عماء  
والشعور الى السماء  
الى هيفس كالفشاء  
القلب من صور الشقاء

جنت ( الحكيم ) وما وقعت  
ذهب الحكيم مسائلا  
يستخير النينا عن  
ويهود ينفض باليدين  
المرد سر غامض  
وفؤاده الشيء العجيب  
تتراهم الاقداد والاشباه  
فتراه ، يسمو بالمشاعير  
وتراه احيانا يسف  
ما كان اعجب ما يلهم

مسليوس :

ولم يزل هدف المذاب  
يوما وتزخر كالمصاب  
عيشا وبطرق كل بساب  
والياس يقطع بالرقاب  
الوهم ضربا من سراب  
والسأل الى سراب  
نفسى واعيا بالجواب  
من شكوك وارتياب  
من السؤال سوى المصاب

المرد قبي دنياه كان  
الامه لا تنتهي  
يسمى ويكبح يومه  
ويعود آخر يومه  
وارى السعادة من خداع  
كيف السبيل الى السعادة  
واقل اسأل جاهدنا  
واروح الصرب في غمار  
حتى اعود ومسا جنت

دمشق

عدنان مردم بك

١ - الحكيم : هوديجين

اليوم ، وتكاثر حاملات الاقلام ، فان قليلات جدا منهن  
اتيح لهن ما اتيح لي من ثقافة شاملة عميقة ، صقلها  
الاحتكاك بكبار الادباء وقارنتها موهبة فذة ، وقدرة تعبيرية  
فائقة ، ضمنت لآثارها الخلود .

روؤ غريب

الهامور - لبنان

فيه قطعاً ذات قيمة خالدة ، وسألتها الى اصدقائها  
وصديقاتها نماذج من النثر البليغ .  
ومع ان حياتها الادبية كانت قصيرة - نسبياً -  
بلغ عدد كتبها المنشورة التي عشر ، هذا الكتب المترجمة.  
ونحن اذ نقرأ اليوم آثارها بلذة واعجاب ، لا يسعنا  
الا الاعتراف بأنه رغم انتشار الثقافة الجاسمية بين فتيات



وافت الساعة التاسعة والنصف صباحا حتى فرغ الكوافير من تصفيف شعر صباح التي بكرت في الحضور اليه في مطلع هذا النهار. لقد تجلى فنه في التسريحة الجديدة التي ابتكرها فبدت تاجا جميلا بزين راسها .

اسرعت عائدة الى المنزل حتى لا تفوتها المكالمة التليفونية . ان الاتصالات عبر اسلاك التليفون ظلت متصلة بينها وبين فوزي طوال اسبوع حرصت فيه ان تكسبه ثمانية بعد ان اوشكت ان تفقده الى الابد . هذا الانسان الطيب النقي السريرة . انه يظل لم تفهمه على حقيقته وهي الا ان ترغبه بكل جوارحها . وها هي ذي ترفع الساعة وتدير القرص ولم يلبث صوته ان جاهدنا رفيقا حائيا . . .

الو !  
- صباح الخير يا استاذ فوزي .  
- اسعد الله صباحك يا صباح .  
ثم تنهد وقال :  
- انني اشكر الظروف السعيدة .

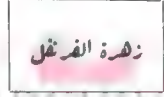
كما انا مدين لخطاء التليفونات تلك التي مرفعتني بصاحبة اجمل صوت سمعته في حياتي .  
فكانت له في دلال :  
- لا تبالغ . . يبدو انك مجلس الى ابيد الحدود .  
- كلا . . انها الحقيقة .  
ثم استطرد قائلا :

- ما اطلب صوتك . . انه كرنين اجراس من اللورد . . استمعت به طوال الاسوع الماضي .  
- يا عيني على التعبيرات الجميلة !  
حضرتك شاعر ؟ !  
- اسمعي يا ست الكل . . ان اجازتي مدتها اسبوع وساعود غدا الى الحجة .

- لماذا ؟ !  
- اني توقفت اطلاق النار وانسحب الاسرايليون الى عمق سيناء ؟ !  
- وهل هذا يعني انتهاء الحرب . .

انها مستمرة حتى يطرد آخر جندي اسرايلي من الوطن العربي ويعود الحق لاصحابه الفلسطينيين .  
فكانت له ضاحكة :  
- ولكن مهمتك انت بالذات قد انتهت .  
- كيف ؟ !

- ام تخبرني انك كيميائي وانك كنت في اوائل الجنود الذين عبروا قناة السويس قبل السادس من اكتوبر . . وبالتحديد في الثامنة من مساء الخامس من اكتوبر لقطع خراطيم النابالم وقممت بسدها بعجينة كيميائية خاصة . . فما حاجتهم اليك الان ؟  
- انني ما زلت جنديا تحت السلاح



بقلم غريال وهبة

رهن اشارة قائدنا الاعلى . . نعمركتنا مع العدو ما زالت قائمة .

- انك لم تذكر لي تركيب العجينة الكيميائية . . هل انت الذي ابتكرتها ؟  
- ان ذلك من الاسرار الحربية .  
- لا يا سيدي . . لا اريد ان اعرف هذه الاسرار . . ولكن اتعرف اسرار النابالم ؟  
- هو سائل ؟

- ان النابالم يتكون اساسيا من البنزين وتضاف اليه استيبارات الالومنيوم ليصبح مادة هلامية كالجيلاتين .  
- ولكن كيف يشتعل النابالم فوق



سطح الماء ، بينما المفروض ان ينطفئ في هذه الحالة ؟

- كلا يا عزيزي . . فقد اضافوا اليه سبيكمن الصوديوم والبوتاسيوم وهي من المعادن التي تتفاعل مع الماء فينتج الهيدروجين وهو غاز قابل للاشتعال .

- وكيف يشتعلونه ؟  
- انه يشتعل من الحرارة الشديدة التي تنبعث من التفاعل فيلتصّب النابالم .  
مرت لحظة سكون ثم استأنف حديثه قائلا :

- وكانت هناك اضرار بكفي الضفط على أحدها بالاصبع ليتدفق النابالم من الخزانات الضخمة فيغطي صفة الفناء ، ويحول مياهها الى سحير من الجحيم .  
ثم اردف قائلا :

- ولإطالة مدة الاشتعال اضافوا نسبة صغيرة من الاسفلت او البلاستيك .  
واضاف قائلا بتؤدة :

- وهكذا فضلنا تجريد العدو من هذا السلاح قبل ان يستعمله .  
وسمعا تضحك جذلة فقال لها :  
- ان ما قلته ليس نكتة . . واقصد اننا فضلنا ما فعلناه عن ان ننتظر تلك النيران السابحة ثم نقوم باطفالها .  
وكان ذلك سيستغرق وقتا يعيق قوانيننا من العبور في ميمادها المحدد .  
تنحج ثم قال :

- لقد قلت لك انني عائد في الغد الى الحجة فهل لي ان اسالك سؤالا متواضعا .

- تفعل .  
- اريد ان اتأكد اليوم . . وقد سبق ان طلبت منك ذلك فوعدتني بانك ستفكرين في الامر . . فعاقولك ؟  
- انني موافقة .

اتيسطت اساريه وقال في فرح :  
- اترامليني في جروبي ؟  
- كلا . . اريد مكانا مزحجا . .  
ولكن معرض الفناءم حتى لا اعرض لفصول رواد جروبي .

— وكيف ساعرك وسط هذه  
الايواح من البشر ؟  
— سارفع زهرة من زهور القرنفل  
في يدي عاليا وسط الزحام .  
— هذا لا يكفي .. وستنوه وسط  
هذا الطوفان .  
— هناك اقسام عديدة في هذا  
المعرض ، فهو تسجيل حي لحرب  
أكتوبر .. فاختر ما شئت .. أي  
جناح انتظرك عنده : المعارف ؟  
.....  
— الدفعية ؟  
.....  
— الاخيرة ؟  
.....  
— معدات الإشارة ؟  
.....  
— القوات الجوية ؟  
.....  
— المهندسين ؟  
.....  
— المخابرات والاستطلاع ؟  
.....  
— قوات الدفاع الجوي ؟  
— نعم ليكن لقائنا اذن في جناح  
قوات الدفاع الجوي .. امام حطام  
طائرات العدو من الفانتوم وسكاي  
هوك والميراج والاستطلاع الالكترونية  
واستطرد قائلا :  
— يا عزيزي .. ولو ان الحظ لم  
يسعدني برؤيتك من قبل .. الا انني  
اعتبر نفسي قد التقيت بك منذ ان  
عرفت روحك من خلال الحبل .  
فقلت له بالتدهاش :  
— أي حبل ؟ !  
— حبل الياسمين الذي يصل بيني  
وبينك . لا شك انك فائنة وسأظل  
اراك جميلة دائما .  
ثم استندك قائلا :  
— ومع كل فقد اصبح الظهور  
الخارجي لا يعني .. فبعد المأساة  
التي مرتت بها في حياتي الخاصة لم  
اعد اهتم الا بالروح .. بالجواهر ..  
فقلت في الم :  
— ترى عن أي مأساة نتحدث ؟

— قد انصها عليك عندما نلتقي ..  
اتحبين ان يكون لقائنا في الحادية  
عشرة والنصف هذا الصباح .  
— لا مانع .. وإلى اللقاء .  
— شكرا .. وإلى اللقاء يا انبل  
من عرفت .



وقفت صباح امام المرأة بعد ان  
ارتدت ابهى حلالها وانهمكت في وضع  
الماكياج واللمسات الاخيرة على وجهها  
لتبدو في اوج جمالها . ثم انسلت  
خارجة من المنزل ولاقت الاميرين حتى  
وقفت الى تاكسي يرضى ان يوصلها



غبريال وهبه

الى المعرض وهناك اسرعت بمفادرة  
العربة وتفتت السائق اجرتة بعد ان  
تفحنت بقشيشا سخيا .  
قطعت تذكرة دخول ، وبرغم انه  
كان امامها فسحة من الوقت على  
الميعاد ، الا انها بدت كأنها تنفس  
مسرعة وسط الجموع الحاشدة  
وقلها يخفق بين ضلوعها نبض الداء  
في اوصالها وهي تشق طريقها حتى  
وجدت مكانا لتقديمها امام حطام  
طائرات السلاح الجوي الاسرائيلي.  
وهناك فقط استطاعت ان تسترد

رباطة جأشها ، وكان اول ما فتمتعهو  
الاطمئنان على زهرة القرنفل التي تزيين  
سترتها . انها العلامة المتفق عليها:  
امتلت بها دفعة واحدة الى الزهرة  
ورفعتها الى ما فوق رأسها .. وكأنها  
ترفع قلبها الاحمر القاني فوق صاربه  
علم . رسمت هذه الفكرة شيخ ابتسامة  
فوق شفتيها .

لقد بدأت تحس بالغيرة .. لارب  
ان فوزي احب فيها الغموس الذي  
يكتنفها كامرأة يريد كشف مجاهلها .  
ثم عادت وتمتعت لنفسها :  
— ولكنه قال ان الظهور الخارجى  
لا يهمه فهو يهتم بالروح .. بالجواهر .  
فلا معنى لميرتي اذن .

رفعت الزهرة الى مستوى اعلى ،  
وما ان فعلت ذلك حتى مرت بهالخطوة  
خاطفة حدثتها فيها نفسها ان تخفى  
بدها وتخفى الى الابد . ولكن الوقت  
لم يسعها لتستسلم لتردها ، فقد  
شاهدته .. وقد بدا عملاقا في رداءه  
السكري ، وراح يحلق في عيون  
الاخرين ، ولم تلبث ان احسبت به  
يلمحها عندما رآته يتدفع تجاهها  
منخفضت رأسها بحركة غريزية .

عندما وقف قبالتها تركت ذراعها  
يهبط ببطء ورفعت وجهها اليه ، فندت  
منه آهة اختلطت في طياتها ما اعتراه  
من ذهول وغيظ ممزوج بالفرح ..  
وخطا الى الوراء خطوة وشئت بما  
اعتراه من غضب عندما ارتد فجأة  
الى الماضي الذي اراد ان ينسده  
ويقصه عن انكاره . ولكن سرعان ما  
انفت قلبه واستعاد توازنه وخاصة  
عندما تذكر الخطاب الذي بعث به  
اليه محابه بنوؤه بان زوجته قد  
تنازلت في المحكمة عن حقها في النفقة  
تقديرا للدور الذي قام به زوجها  
في المعركة .. وهاهو ذا يحتوي يدها  
بيديه بينما تساقطت اوراق الزهرة  
فوق الايدي الاربعة المتشابكة ثري  
نعم حياتهما في المستقبل باربعهما  
الزكي .

غبريال وهبه

القاهرة



## يا حلوة الروح

على شفاهي من عينيك آثار  
الى جوارك شوق يرده نار  
يا عام فرقتها هل انت ادهار  
رسائل تحمل السلوى ، واخبار  
فان خلوت بنفسي كنت انهار  
لولا غيابك ما ضاقت بي الدار  
ما حيلتي في الهوى والقلب يختار  
استغفر الله ، هل ... عطبار  
ما كان اكرمهم لو انهم داروا  
فان اشواكم في النفس ازهار  
وادهي انهم اهلي وان جادوا  
طيفين بنفحنا بالطيب ايسار  
زهوا وتختل في بردك عشتار  
كاننا في سمير الليل اسرار  
ولتسائم جولات واسفار  
بردد ... .. اتسلار  
فليلنا قبل حرى واشعار  
يعرون ان عبيد الحب احرار  
على ذنوب ليالي الشؤم اعذار

في دربك الفار ، يفدي نعلك الفار  
يكاد يحسها في الغد بشار  
كتمت غشك وما غنته اوتار  
كيف السبيل الى خديك اشتار  
تفرى بها النفس او تقرر ابصار  
فهل يرد قضاء الله اصرار  
وما تبقى فيها غلواء اكباد

زكي قنصل

يا حلوة الروح والعينين ما برحت  
اهفو اليك على بعد ، ويحطني  
منذ افترقنا وقلبي لا عزاء له  
تصمرت بيننا الاسباب وانقطعت  
ابش للناس زورا في مجالسهم  
ضاقت بي الدار واعتلت بشاشتها  
كل الملاح دمي - الالف - في نظري  
قارورة انت من عطر ومن عبق  
داريت اهلك اكراما لطوتهم  
ان كافاوني على فضل بسيئته  
اني انهم عن كل شاتبة  
هل تذكرين وراء النهر خلوتنا  
يعشي ادونيس في بردي متفخا  
نفوس في القليل يطوينا بجثته  
للزهر من حوتنا غمز ووشوشة  
لا نفرح المذب متنوع علي ولا  
نفغو ونصحو على وقافية  
ليت الذين تعادوا في ملائمتنا  
تلك البريهات - رد الله غرتك

يا حلوة الروح يا شامية ثشرت  
الهمتني من مجاتي بعتق درر  
ماذا ازيد على ما قلت فيك وما  
تفاح لبنان من خديك نكتسه  
هيهات ، كم يبق في الافاق بارقة  
قضى الزمان بان نهوى بلا امل  
لئلاذ العمر ولت لا رجوع لها

بوانس ايرس

واصابها من غوط الدهل شبسه  
خيال .

قالت الارض وهي ترتعش : ان  
هذه الفراشة جوهرة نادرة تملقت  
باجنحة .

وقالت الشمس وهي تنقد : كلا  
... انها شعاع غافني واغلت مني  
في ساعة شجر ولبس .

وقالت السحابة وهي تبسم :  
ابدا ... الفراشة نثير عجيب من  
قوس قزح .

وقال الصنفور وهو يضحك :  
محال ... انها بيرة من صوبي انا .  
وعندئذ قالت الزهرة وهي

ترنح : اتم مجانين ... الفراشة  
هي الريح والهوس والجنون ... هي  
المرأة ... الا ننظرون الى الوانها

كيف تتبدل وتتحول في اللحظة الف  
مرة ، والى روحها كيف لا تنفك  
تترامى بها على النار ؟ .

فوجمت الكائنات وبهت .  
ومنذ ذلك اليوم اختلطت عليها  
الاشياء والاشخاص ولم تعد تفرق  
بين الفراشة والمرأة !

### نجمة واحدة

في ليالي الصيف الزرقاء تسكب  
على صفحة السماء آنية كبيرة ملأى  
بالنجوم .

وها هي ذي النجوم تنبثق وتنثائر  
في القبة الساحرة ، وانا احديق اليها  
ذاهلا ومحيرا ، ابحت بينها عن  
نجمتي ...

كل النجوم تألقت وتوهجت  
ما خلا النجمة السالبة فكري

كل النجوم توزعت على الناس  
ما خلا النجمة التي ينشدها قلبي .  
كل النجوم عانت احبابها

ما خلا النجمة التي تستهنيها روحي .  
اتي لابرئ كل هذه النجوم واحذف  
اكان من المسير ان تملأ السموات  
بنجمة واحدة ؟ .

### تشديد العاشقة

منذ ان عرفتك يا حبيبي عرفت

## اضواء من الشعر

### بقلم ابراهيم المصري

اعطينهم السعادة لهرمو الى الشقاء ،  
الى مرارة النفس وتعاصة القلب  
وشهوة الموع .

اذن لاحتفظ بجمودي الرابع  
المهيب ولاصمت .  
وما دمت متربعا على عرشي ، قابضا

بيدي على صولجاتي ، فسيقدمني  
كل قلب في الوجود ، وسأظل انا ،  
انا الحب ، الحب القاتل الخالد الذي

لا يضعف ولا يرحم ولا يموت !

### مولد الفراشة

عنثها وللبت الفراشة واثلت على  
هذه الدنيا ، روعت الكائنات جميعا ،



ابراهيم المصري

تنتاب المرء في بعض الاحيان ازمنة  
نفسية معاجة ، تهز بالمقل وتطفئ  
على الفكر الجرد ، ولا تجد منصرفا  
لها الا في التعبير الشعري . وقد  
استبدت بي هذه الازمنة فتسرة ،  
فمضيت اصور ما اوحته الي من  
انفعالات واخيلة في هذه القطعسات  
الشعرية المنشورة التي اطلعت عليها  
بعض النوايح من ادبائنا دون ان  
اصارهم بانها من عملي . فلما  
راقت لهم واصروا على نشرها ،  
بعثت بها الى « الاديب » .

### حلم الابد

قلت للناس : انا الحب المستبد الغاشم  
القاسي . انا الشك والبكاء ، الخير  
والشر ، الماء والدنم ، الحياة والموت ،  
فلم يصدقوني . وها هم يتناطرون  
علي ويصيحون بي : لا ... انت  
السماء ، انت النعم ، انت ملك  
الرحمة الذي اختطف الجنة وقدمها  
هدية لاهل الارض !

وانا اسمعهم واضحك . اماتهم  
واضرب . اغافلهم واقتل ، وهم في  
شجرة حلهم وجنونه ، لا يشعرون  
ولا يعقون . ماذا امل كي انهم  
ماذا امل كي احلهم . قلوبهم  
تحترق ومع ذلك تصبى الي . دعهم  
تنهمر ومع ذلك تفصل يدي . دملهم  
تسيل ومع ذلك ترتفع قربانا الي .

في سبيل فترة من الذي يتعلمون  
الالم ، وفي سبيل فترة من نعمتي  
يستمرنون النعم ، وفي سبيل لحظة  
من وهمي يقبلون فمي وهو يخدعهم  
ويقذف في وجوههم الحنم .

ماذا امل بهم . انا متفق عليهم .  
اريد ان امنحهم كل امل محقق ، كل  
حظ موطن . كل سعادة خالصة  
لا تشوبها شائبة من هم او عذاب .  
ولكن امثل هذه السعادة ترسيهم ،  
وهل تراهم يسبحون بحمدي اذا ما  
وهبتا لهم ؟ .

انا افرهم ... لو منحتهم الكمال  
لاشتاقوا الى النقص . ولو وهبتهم  
الراحة لاشتاقوا الى العناء . ولو

نمسي . كانت روحي غريبة عني ،  
وكنت انظر الى قلبي كما ينظر الانسان  
الى عالم مغلق مجهول .

وفجأة اشرق عقلي . خلق قلبي .  
علمتني عينك كيف اصلي وابكي ،  
فاحسيتك يا حبيبي كما احب ذاتي  
ونفسي .

ليتي كنت نمرة صغيرة لادوب  
في فمك .

ليتي كنت زهرة صغيرة لاعطر  
روحك . ليتي كنت شهيدا للسانك ،  
ودما لقلبك ، وماء فراحا تفتسل  
فيه الى الابد قدامك .

اني لاود ان اكون الشجرة القائمة  
تجاه بيتك .

اود ان اكون غصنا من الشجرة او  
ورقة من الغصن ، او ظلا من الورقة ،  
كي اتسل اليك في رائحة النهار يا  
حبيبي ، واداب خدك الناعم الرقيق  
ولو لحظة .

لقد تفنت سبعة اقمعة يسا  
حبيبي ، لتستطيع ان تكشف من  
محاسني سبع مرات .

لقد ططبت بسبعة طيوب  
يا حبيبي ، لتستطيع ان تتشغني  
سبع مرات .

ولما عصفت جنون حيك بعقلي ،  
ابيت الا ان اهديك واذهب نفسي ،  
فكلبت عليك سبع كذبات يا حبيبي ،  
لتستطيع ان تجن بحيي ، ثم تضربني ،  
ثم تقتلني سبع مرات !

### لهفة وعذاب

الليل ساج وانت هنا . انت امامي ،  
ممددة على فراشك تسبحين في عالم  
النوم البعيد .  
وانا ، انا الان انظر اليك . اتأمل  
كل شيء فيك ، ويخيل الي انني  
استكشف لأول مرة جمالك الساحر  
الفتان .

ذرايك الناعمة ترفد على صدرك  
كجناح طائر قر في الوكر واستراح .  
شعرك الاسود ينسكب على راسك  
ويوقف فجر جبينك الناصع البياض .  
اهدائك الطويلة ترف على مينيك

ونحيمهما من لهفة الناس .

فمك الناتيء الدقيق يرسل  
شبه غممة فيها بقية من صلاوقية  
من ضحكة للحياة .

جبات عقدك الاحمر تتساقط على  
جيدك وتقل صدرك في خيال .

وهذه روحك ... هذه انفاسك  
... انفاسك المستبدة الصارية ...  
يوقتها حيي الفتون على اهارج دمي  
الظمان !

البشي هكذا ... لا تتحركي ...  
تقلبي في مجاهل النوم مسي ان  
تقع محزنة ، فيستحيل النوم  
العميق الى موت رحيم ، يعصف بك  
فجأة وينقلني !

### روح الارض

تهاوت من السماء نجمة رائحة البهاء .  
سقطت قطعة من النجمة في بستان ،  
فبنت في مكانها زهرة .

اسرعت ناة وانتظنت الزهرة .  
فدمتها لحبيبا الشاب القروي  
الجميل .

كانه الناي يحب الفتاة .  
تباذل الزهرة وفيلها .  
تشتقه . قلبها . فمها .

حيه ، وعناق حبيبته ومضي .  
انطلق من القرية الى المدينة .  
مكث في المدينة طويلا ولم يعد .

ظلت الفتاة وحيدة شديدة تنتظر  
عودة الحبيب وتبكي .  
استكشف الشاب في المدينة اشياء  
جديدة .

اشياء جميلة واشياء دميمة .  
استكشف روح الارض ، حركة  
الحياة وجلبة الدنيا .

انطوت الفتاة على حياء وعلاياها .  
لم تطع ان تستكشف في عزلتها  
الفاجعة شيئا .

تأقبت الايام .  
عاد الشاب فجأة الى القرية . الى  
بيته .

فتح خزانته . بعثر اثوابه .  
عثر في احد جيوبها وفي مكان  
الزهرة التي اهدتها له الفتاة على

عصفور .

عصفور صغير حي .

عصفور ضامر مسكين .

بهت الشاب والنقط العصفور .

مكر في الفتاة وتالم .

عاد وحلق الى العصفور وتعلم .

ثم لاحت امامه المدينة .

انبعثت امام عينيه روح الارض .

تالق وجهه بقنة وضحك .

ضحك من يؤس العصفور .

اطبق عليه اصابعه .

خفقه واتقى به في النصاء .

نفس مستريحا .

هز كتفيه مستهترا .

اوسد باب بيته في احكام .

كر راجعا الى المدينة .

### ساعة الصفاء

اقبل الليل وها هي ذي الساعة . .

ها هي ذي الساعة العذبة التي

يخيم فيها الفتور ، ويثور الحلم ،

وينتشر التأمل ، وتضمحل الاشياء

وتلدوب شيئا فشيئا في فضاء

النهار وفي ذهب التروب .

كل شيء يستريح تحت رقص

لصباحي .

كل شيء يقر ويهدأ في صمت

محدثي .

كل شيء ينتظر وينتلف في غمرة

فرحي . . . فتعال . . . تعال واجلس

بقربي . تعال وضع راسك على

صدري . تعال وانست لوجيب قلبي

ولا تكلمني .

هوذا الصفاء الكامل السرمدى يا

حبيبي .

صفاء ، صفاء ، صفاء ، يا حبيبي .

يا من كنت منذ الابد نصيبي .

ماذا اشتهي بعد اليوم يا ملكي .

ودعي الدنيا العجيبة يا عيوني .

ترقد الدنيا في ظل الحبيب !

في وسع الرقاد ان يحطم اجنحة

الناس .

في وسع الظلام ان يهيل التراب

على العالم .

في وسع الموت ان يلف الخليقة

في الاكفان .

ولكني سأظل مفتوح العينين مسر  
فرط طربي ، اھيم في قلبك كما  
تھيم في قلبي ، واخل اشرب من  
كأس روحك حتى اراك وانت نشوان  
قد انتيت على ثمالة كاسي !  
كل شيء يستريح تحت هالسه  
ضوئي .  
كل شيء يقر ويهدأ في سكنة  
امي .

كل شيء ينتظر ويتلهم في قمره  
فرحي . فتعال ... تعال واجلس  
يقربي . تعال وضع رأسك على  
خدي . تعال وانصت لوجيب قلبي  
ولا تكلمني . هوذا الصفاء الكامل  
السرمدى يا حبيبي .

صفاء ، صفاء ، صفاء ، يا هنائي .  
يا من كنت منذ الابد شقالي .  
ماذا اشتهي بعد اليوم يا ملاكي .  
ودعي الدنيا العجيبة يا عيوني .  
تشرق الدنيا من عين الحبيب !  
الطبيعة كلها خشعت لحناء  
الهواء الزافر حبس انفاسه من  
اجلسنا .

الرقاد الفاشم طأطا رأسه على  
امتثال وانصرف منا .  
ان نتحرك هذه الليلة ولن ننام .  
ان نتكلم هذه الليلة ولن نفكر .  
ان نكسر صغوه الساعسة لا  
بالهسي ولا حتى بالقبيلات .

كل شيء يستريح تحت سماء  
واحتنا .  
كل شيء يقر ويهدأ تحت وإبسل  
نشوتنا .  
كل شيء ينتظر ويتلهم في غمرة  
مكرتنا .

فتعال ، تعال واجلس يقربي .  
تعال وارح رأسك على حلمي .  
تعال وانصت لوجيب قلبي ولا  
تكلمني . هوذا الصفاء الكامل  
السرمدى يا حبيبي .

صفاء ، صفاء ، صفاء .  
يا من كنت منذ الابد جسدي  
ودمي وتوام روحي  
ماذا اشتهي بعد اليوم .

ودعي الدنيا العجيبة يا عيوني .  
تنبع الدنيا من قلب الحبيب !

### الحسناء بشت الملك

كانت الحسناء الساحرة بنت ملك  
عظيم . وكانت تريد ان تتزوج .  
فتقدم لخطبتها جمع كبير من الشبان  
اتحنوا امامها ، وقبلا الارض .  
وكان عليها ان تلتقي بمندبلها  
الحريزي الابيض الى الشاب الذي  
يختاره قلبها . فاجالت البصر  
حولها . فاخذت عينها شابا بهسي  
الطلعة ، رائع الفتنة ، يرغل في حلة  
فصفاضة من ذهب .  
فتقدمت اليه وقالت : من انت  
يا رجل ؟

فاجاب الشاب في شموخ : انا  
امير وابن امير . مالي كالبهر ،  
وذهبي كالرمال . فتعالي الي قصري ؛  
وتحكمي في ملكي ، وكوفي اميرة  
وترسي على عرشي !  
منظرت اليه الحسناء من عليائها  
وقالته :

ان يكون قصرك اروع من قصر  
ابي . اليك عتي !  
ولفقت حولها ساهمة ، فوقع  
بصرها على شاب مديد القامة ، ممتول  
العقل ، مغنى الصدر يدور من  
فولاذ . فرمقته بنظرة وقالت : وانت  
من انت يا رجل ؟

فهر الشاب ذرواه ، وامتنق  
حسله ، واتقى به عند قدميها ،  
واجاب : انا بطل صنديد وفارس  
مفوار . فأنظري الى درمي ، وتأملي  
سني ، وتعالي معي ، ادوخ فسي  
سبيك الدنيا ، وافزو من اجلك  
المالم !

فانبست له الحسناء وقالت :  
انت تحب المجد اكثر مني . اليك  
عني !

ومدت بصرها في الجمع المحتشد  
وتسجرت . وعلى حين فجأة ، لحت  
شابا مشعث الشعر ، شاحب اللون ،  
زوي الثياب . فذنت منه وصاحت  
مستنكرة : وانت من تكون اھما

الشحاذ . وكيف تجسر على المشول  
امامي ، بل كيف تجرؤ على طلب  
يدي . . .

فتقدم الشاب وهو يرتجف . جثا  
عند قدميها ، ورفع اليها عينييه  
اللامعتين العاترتين وقال : اسفاه .  
لا مال عندي ولا سيف لي ، وكل ما  
املك يا حسناء هو قلبي . . . لقد  
احببتك منذ اجيل ، ورايتك من  
خلال ثلاثة ظلال . .

رايت وجهك في ظل عينك كما  
يرى الظلمان رحمة الله تتفجر من  
جوف ينبوع .

ورأيت عينك في ظل شمورك  
كما يرى المسافر عند الفجر ضوء  
النهار يسطع في عبق صحراء .

ورأيت قلبك في ظل عينك كما  
يرى صياد الآلاء امن الجواهر  
يتنق من كهوف الماء . فأنظري الي  
يا سيدي . انا لست بشحاذ . انا  
شاعر وانت عروس شعري .  
دامعي املا الدنيا بالحب والجمال ،  
او اقتليني الان عساى ان اتخلص  
من حبك وباسي !

فاختلجت الحسناء ، ونظرت  
اليه طويلا ، وقالت وهي تلهث : اليك  
متديلي !

### الموسيقي الفيلسوف

كانت القرية الكبيرة الواقعة في اقصى  
المدنية ، رابضة فوق تل شاهق  
تعطها سماء داكنة ، وتنمقد في جوها  
سحب ملبدة ، وتنطلق من أحشائها  
صرخات عنيفة مزعجة تلتقي الرعب  
في القلوب .

المصانع كانت تلهث ، والمجالات  
تصخب ، والآلات تهرس ، والمداخن  
المشرقة باعناقها تنفث في الفضاء  
الواسع سيولا من ضباب اسود يأخذ  
بالمخاتق ويكاد يعمي الابصار .

وكان اصحاب المصانع يرقبون  
سير العمل في صرامة ، ويلحظون  
حركات العمال في يقظة ، ويتابعون  
انتاج الآلات في لهفة مخبولة .

وكانت طوائف العمال من رجال

حطم قيثارته ويعثر البقية الباقية من  
قطع الذهب في الطريق ..

### وصيتي

لا بد ان تعيل بك الحياة يوما الى  
الفناء المظلم المحتوم .

قاملاً نريك من عير شبابك ما  
استطعت . المسافة قصيرة يسير  
الكرم والمصرة ، بين مطلع القصيد  
ومقطعه ، بين الفجر والغروب .

البث مفتوح الروح لكل عطر يرف  
حواليك ، مرفح السمع لكل صوت  
ينبث من الناس ومنك ، مشبوب  
العقل وانتطلع الى كل فكرة جديدة  
يحملها العالم التطور اليك .

يا لك ان تذهب الى مرقك الاخير  
قبل ان تكون قد شربت من عسل  
الدنيا ، وازدردت من ملحها ، وشرقت  
في النهاية بالصرخات والدموع .

ضاعف نفسك بقوة رغباتك .  
انفجح في توجعات ابامك  
وبئاليك .

ضم الحياة المنمردة الى صدرك .  
دع مفتان العرح والامل تفرد على  
نترك كسرب من النحل المغنون .

اشفق العمل والامل والتفوق  
والحب .

كثيرون غيسرك ابو ان يعصروا  
جباههم ، وابو ان يريقوا ذهب  
عيونهم . وها هم الان يرقدون في  
بطن الارض دما منسية بالية لم تعرف  
الحياة لانها لم تعرف الكشفاح  
المخضب بدم الخيال والحلم ! ..

ففتش ما وسك ان تعيش . ثم  
انظر الى الموت بلا حسرة او اسف .  
ومتى اقبل الموت ، فاقبل عليه  
وقل له وانت هادئ باسم : مرحبا  
يك يا صديقي . لقد نسيتك لغرط  
ما عشت . لقد حفرت في الحياة  
اسمي وذكرى وعلمي بالرغم منك .  
هذا ايها الموت الشاحب الحامد  
هو انتقامي !

ابراهيم المصري

القاهرة

المتدلة كالنار .

وفتحة خرج اصحاب المصانع  
مذعورين . فالقوا العمال وقد تركوا  
طعامهم ، يقبلون على الموسيقى  
الفيسوف ويحيطون به ، ويستمعون  
اليه في ذهول وطرب واعجاب .

ودق ناقوس الدعوة الى العمل ،  
والعمال ما يزالون داهلين . فقفض  
اصحاب المصانع . ثار بعضهم وهما  
يتردد الفيلسوف . ولكن زعيمهم  
المذكر الذكي لطف من نورتهم ، وتقدم  
الى الرجل وقال في رفق :

ادخل ... ادخل يا بني ... وجه  
خطبك الينا ... نحن السادة هنا .  
ومتى اقمتمنا برسالتك ، اتقدنا  
انفسنا ومعالنا وتبعناك .. تقدم ..  
فدخل الموسيقي حجرة المكتب  
وجلس . جلس وطقق بشر نارة ،  
ويضي ويعزف اخرى . فتدب المدير  
العام ، لاحظ ثوبه المزق ، فحذاه  
البالي ، فقره الصراح المنفر المدمم .  
فلما منه ، وربت على كتفه ، وصاح  
به : **هيا يا بني** !

انظر ...  
فالتفت الموسيقي واذا به يصير يد  
المدير تفتح خزانة حديدية كبيرة  
وتنتزع من جوفها كومة من الذهب  
الوهاب .

نظر الرجل الى الذهب ارتعد .  
فلم يمهله المدير . قال له وهو يفرغ  
الذهب في جيبه ويبتسم :

هذا اقل ما يجب ان تكافئك به  
ايها العبقري !

نهبت الموسيقى الفيلسوف  
واضطرب . اضطرب واختلسج .  
الفيض الطاريء اذهله . التقدير  
الرائع المكي اعماه . فضم يده على  
جيبه المملوء بالذهب ، ثم تحامل على  
نفسه وشكر المدير وانصرف .

وانقضت ايام ثلاثة لم ير فيها  
العمال اثرا للموسيقى الفيلسوف .  
ولكنهم في صباح اليوم الرابع  
ابصروه ، ابصروه معلقا على شجرة  
وقد شق نفسه بحبل ، بمسد ان

ونساء ونساء وصبيان ، منكبة على  
الاولات ، مرتمة فسي احضانها .  
غارقة في اطوائها ، باذله قصارها في  
استخراج شتى الكتوز المستقرة في  
اعماقها .

وكان اصحاب العمل يصيحون  
ويزجرون ، والعمال يصفعون .  
ويدمقون ، والجميع وقد غارت  
عيونهم وتصبب العرق على جباههم .  
يروحون ويجيئون في رحبات  
المصنع كان لعنة قد حلت عليهم ،  
فانقلبوا من بشر الى شياطين .

ونجاة دق ناقوس الظفر ،  
فخرجت طوائف العمال منهوكة خائرة  
وطفت تنسل الى الطامم المتناكرة  
حول المصنع وتنها في نشوة عابرة  
لنناول طعام الغداء .

ومثل ذلك ، وقيل ان تستوصب  
الطامم افواج العمال ، ظهر يسير  
صفوفهم رجل غريب .. رجل مشعث  
الشعر ، لامع العينين ، ضلسر  
الوجنتين ، يمسك بيده قيثارة  
صغيرة تشبه طائرا خرافيا لم تقع  
عليه عين انسان .

صاح بالجواهر غير حائل :  
ما جدواكم انتم واصحاب المصانع  
من كل هذا العمل ؟ .. ما جدواكم  
من عمل يستغرقكم فسي النهار ،  
ويصرعكم في الليل ، ويمتص  
عصارتكم في كل لحظة . في الحياة  
اشياء اخرى جذيرة ايضا بان يعيش  
من اجلها الانسان ! ... انظروا  
حولكم ... السماء فاتنة ، الشمس  
رائعة ، الزهور ساحرة ، النساء  
جميلات ... اي شيطان يوسوس  
لكم ان تسحقوا الجمال بالعمل المرهق ،  
وتقتلوا الشعر بالجهد المبذول ،  
وتفتقوا الموسيقى في زمجسرة  
المصانع ؟ ... ليس بالمال وحده  
يحب الانسان ! ... اين ؟ ... اين  
اسيادكم ؟ ... اريد ان اسمعكم  
جميعا انشودة الخلاص !

وشرع يعزف على قيثارته ويردد ،  
يردد عباراته المتدفقة كالسيل ،

وما هي ذي تقدم اليوم ، الدراسة التحليلية العلمية لمكانه الشريف الإدريسي في الجغرافيا والكارتوغرافيا ، التسيي نهض بها المهندس الدكتور أحمد سوسة في هذا الكتاب - الشريف الإدريسي في الجغرافيا العربية ... »

ولقد أثبت الدكتور سوسة ، في كتابه العظيم هذا، انه عالم فذ ، حقا ، له باع طويل ، ليس بعلم التاريخ والهندسة والري فحسب ، بل في الجغرافيا والكارتوغرافيا ايضا .



الدكتور أحمد سوسة

## الدكتور سوسة والشريف الإدريسي

بقلم عبد الرزاق الهلالي

\*\*\*

ففي الجزء الاول من كتابه ، وهو الذي اعتبره « المدخل الى عصر الإدريسي » شرق وغرب في الحديث عن الجغرافيا والكارتوغرافيا ، في العصور القديمة ، وفي عهد الرومان واليونان ، ثم تحدث عن الجغرافيا العربية في دوري الانبياء والنضج والابتكار ، فلفص بأسهاب ، ما قام به الجغرافيون العرب ، في مختلف العهود ، من اعمال في المجال الجغرافي ، ابتداء بالكلي واليعقوبي ، والبللادري ، وانتهاء بما قام به أضرابهم من الجغرافيين العرب بعد ذلك ، حتى القرن الخامس الهجري ، معزائل ذلك بالعديد من المصورات والمرتسمات والالواح والخرائط الفريدة النادرة !

اما الجزء الثاني ، من الكتاب ، وهو الذي تحدث فيه عن « عصر الإدريسي » فقد تناول فيه كل ما يتعلق بهذا العالم الجليل في العربي الكبير ، فحين ترجم لنا حياته ، قال انه هو : « محمد بن عبد الله بن إدريس بن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب » فالإدريسي حسي علوي من ذرية الإمام علي عليه السلام ، جاءه لقبه من جده الأعلى ( إدريس الأول ) مؤسس دولة الإدارة في مراكش ! وقد ولد في مدينة ( سبتة ) سنة ٢٩٢ هـ - ١٠٩٩ م وبعد أن تلقى دروسه فيها وهو صبي ، انتقل الى قرطبة فدرس فيها على أساتذة مشهورين ، وتخصص بعد ذلك بالجغرافيا والطب .

ولما آلت مقاليد الحكم في جزيرة صقلية الى الملك النورماندي ( روجار الثاني ) الذي كان ذا ولع كبير بعلم الجغرافيا ، دعا الإدريسي اليه ، للافادة من علمه ، فلبى الإدريسي هذه الدعوة والتحق ببلاد هذا الملك وانكب على وضع كتاب في جغرافية العالم ، فأنجزه في سنة ٤٤٨ هـ - ١١٥٤ م وأسماه « نزهة المشتاق في اختراق الافاق » ووضع له عددا من الخارطات التوضيحية ورافقها به .

ولما قامت الفتن في صقلية بعد وفاة هذا الملك ، وتولى شؤون الحكم فيها الملك غيلام الاول ، اتصل به الإدريسي ايضا وعمل له نسخة موسعة من كتابه سماه في مشرون : « روض الإنس ونزهة النفوس » . وقد اختلف في مكان وتاريخ وفاة الإدريسي ، ولكن الذي استخلصه الدكتور

الدكتور أحمد سوسة ، حفظه الله ، « حرة ذلية » ونشاط مستمر ، لا يكاد تحف المكتبة العربية ، بكتاب رائع في يد حتى ينصرف الى تأليف كتاب اروع منه آيا لاسر القرب أصدرت له وزارة الاعلام العراقية ، كتابه الجليل الموسوم : « العرب واليهود في التاريخ » فأحدث صدوره ، كما قرأنا ، ردود فعل كثيرة في الاوساط المعنية بدراسة هذا التاريخ ، ذلك لانه أثبت بالادلة القاطعة والبراهين الدامغة ، زيف مضميات الصهانة واكاذيبهم التي لفقوها لتأكيد صلتهم بفلسطين وهي منهم براء .

واليوم ، تحف المكتبة العربية ، بكتاب رائع جديد ، ذلك هو كتابه الموسوم : « الشريف الإدريسي في الجغرافية العربية » الذي ألفه استجابة لرغبة نقابة المهندسين العراقية ، هذه النقابة التي امتازت عن غيرها من النقابات بتجاهها العلمي الفريد ، وحرصها على احياء تراث هذه الامة ! فكان مما قامت به ، اعادة طبع خارطة العالم التي وضعها الإدريسي ، ثم ما لبثت ان قررت النهوض بعمل نقائي آخر ، ذلك هو اصدار هذا الكتاب وهي في ذلك تقول :

فرائت نقابتنا ، ان حقا عليها ، ان تبادى الى تيسير هذه الخارطة التاريخية النادرة لجمهرة القراء العرب ، وان تمزجها بدراسيتين جديدتين ، للإدريسي وللخارطة ، تجرلان النفع ، وننشران المعرفة الوثيقة ، بفضل العرب على العلم والحضارة . فاعادت طبع الخارطة بشكل اجمل واروع

سوسة ، أنه مات في صقلية سنة ( ٥٦٠ هـ - ١١٦٤ م ) ومبثتا في الوقت نفسه رأي ( كراتشوفسكي ) الذي يقول فيه أنه مات في مدينة سبنة .  
وحين حدثنا الدكتور سوسة عن كتاب الإدريسي ، نزهة المشتاق ، قال :

— وبعد كتاب نزهة المشتاق ، الأول من نوعه في عصره ، فهو جزء متمم للأحدث وسيعين خارطة الملاحقة به ، ويتميز بكونه أول كتاب في الجغرافيا العربية ، يتناول الأرض المسكونة المعروفة في ذلك العهد ، مخالفا بذلك أكثر الجغرافيين العرب الذين اعتادوا الاقتصاد على الممالك الإسلامية فقط . قال بعد ذلك :

— أن الإدريسي ، حلد الجغرافيين العرب ، بتقسيم العالم إلى سبعة أقاليم على شكل أحزمة أفقية مستطيلة ، ولكنه انفرد في طريقة تقسيم هذه الأقاليم السبعة ، فقسم كل منها إلى عشر مناطق متساوية بحيث أصبح مجموع المناطق سبعين منطقة ، وقد وضع لكل منها خارطة ، توضح مواقع المدن والبحار والأنهر والخليجان والجزر والجلال داخلها وقد أحصى عدد أسماء المدن التي وردت على السبعين خارطة المذكورة فالذا هو ( ٢٠٦٤ ) اسما منها ٢٥٦ بأفريقيا و ٢٤٠ بأوروبا و ٩٥٩ بآسيا .

وقد أفاض الدكتور سوسة في الحديث عن هذا الكتاب ، فذكر النسخ المخطوطة منه ، والمكتبات الحالية الموجودة فيها ، والدراسات العديدة التي صدرت عنها مشيرا إلى أهمها وهي الدراسة التي قام بها المستشرق الألماني ( كونراد ميلر ) وعلى الأخص الخارطة المصغرة بالكتاب . فقد جمع هذا المستشرق جميع الخارطات من مختلف المخطوطات العربية وهددها ( ٢٣٦ ) خارطة . ثم ضم السبعين خارطة التي وردت في كتاب نزهة المشتاق الواحدة إلى جانب الأخرى ووجدها في خارطة كبيرة تشتمل جميع العالم المعروف منذ الإدريسي ، وهذه هي الخارطة التي طبعاها المجمع العلمي العراقي في سنة ١٩٥٠ وأعادت طبعاها نقابة المهندسين العراقية في سنة ١٩٧٠ .

والواقع أن كتاب « الشريف الإدريسي في الجغرافيا العربية » موسوعة من الموسوعات الجغرافية العربية الإسلامية الهامة ، التي لا يمكن أن يقوم بتأليفها إلا أمتثال الدكتور سوسة من الباحثين الأنبات العلميين على الكشف عن الحقيقة بكل حرص ومثابرة . ويقع الكتاب بجزيئه ، ( ٥٠٤ ) صفحات من القطع الكبير ، وقد طبع بالأوفست على ورق لامع طبعا أنيقا جميلا ، وقد جلد الجزءان بتجليد المذهب فائرا ، وقد حوت دفاته أكثر من ( ١٠٨ ) صورة وخارطة ومرسم ، رسمها جغرافيو البابليين واليونان والرومان والعرب في مختلف العصور والأزمان ، وفيها عدد كبير من الخرائط الملونة ومنها ( صورة العالم ) لكل من الإسطخري وابن حوقل ، والمسعودي والبتاني ، وخارطة العالم التي وضعها الإدريسي ، وخارطة العالم التي رسمها على جلد

شاة ، محمد بن علي الشرفي الصفاسي سنة ( ١٦٠٠ - ١٦٠١ م ) ، وكلتا هاتين الخريطين ، مطبوعة بالألوان الزاهية وبالحجم الكبير وملصقة في هذا الكتاب ، ويطلب لي ، بعد أن أنهيت قراءة هذا الكتاب ، بجزيئه ، أن أبين للقاريء بعض ما خرجت به من ملاحظات وفق ما يلي :

أولا : — ماكنت أعرف السبب الذي جعل الجغرافيين العرب ، يرسمون خارطاتهم بصورة يعطون الشمال في أسفل الخارطة والجنوب في أعلاها حتى قرأت هذا الكتاب وفيه يفسر الدكتور سوسة هذا السبب قائلا : « يرى البعض أن سبب وضع الجنوب في أعلى الخارطة ، هو وقوع جزيرة العرب ، بما فيها مكة وبثرب ، في أقصى الجنوب ، ولم يشأ هؤلاء الجغرافيون أن يعولها بلد « فعند ذلك عرفت السبب » .

ثانيا : — لقد أفتدت كثيرا من بحث الدكتور سوسة عن لفظة ( خارطة وخرطة ) فهو يقول : أن لفظة خارطة أو خرطة ، لم تكن معروفة عند العرب ، بل أنهم كانوا يستعملون لفظة ( صورة ) ثم حل محلها لفظ ( المصور الجغرافي ) ومع هذا فإن الجغرافيين العرب لم يتفقوا في استعمال هذا المصطلح ، فإن ابن فضل الله العمري في « مسالك الأماص » يستعمل لفظ ( لوح الرسم ) بينما ورد في كتاب « نزهة المشتاق » لفظ ( لوح الترسيم ) .

ويذكر الدكتور سوسة بعد ذلك ، أن أول ذكر للصورة بمعنى ( الخارطة ) في الكتب الجغرافية العربية ، جاءمفترا تاسم القجاج « حيث ذكر ، أنه طلب — بعد أن استبطا حصار منطقة بخاري — من قائده ، قتيبة بن مسلم الباهلي إرسال صورة للمنطقة ثم بحث بتعليماته حول الخطط العسكرية الواجب اتباعها ، على تلك الصورة . أما استعمال لفظ ( خارطة ) باللغة العربية ، فيرى الدكتور سوسة ، أنه يرجع إلى عهد محمد علي ، حين عرب المصريون كلمة Carre إلى خارطة . ويرى أن العرب لم يكونوا يعرفون لفظة ( خرطة ) بغير معناها اللغوي وهو — الحقيقة — التي تنقل بها الكتب أو الرسائل أو أي شيء من متاع .

ثالثا : — وأرأنا هذه الدراسة ، أن الإدريسي لم يكن عالما قايما في داره ، بل كان سالحا جواب آفاق ، فقد ذكر الدكتور سوسة أن الإدريسي كان ولوعا منذ الصغر بأسفار فقيل أنه قام بسلسلة أسفار وهو لم يزل في السادسة عشرة من عمره ، فطاف بلاد الأندلس ، وتجول في البلدان الواقعة على البحر المتوسط وسواحل فرنسا واكتنرا على المحيط الأطلسي ، ثم رجع إلى شمال أفريقيا وقصص مصر والشام وآسيا الصغرى واقتطنطينية وزار بلاد اليونان الخ وأما — وقد ظهر لنا أن الإدريسي قدأفاد من سبقه في علم الجغرافيا والكارتوغرافيا ، ولكنه خرج عما كانوا سائرين عليه في رسم الخارطات . وفي هذا يقول الدكتور

## جأت الى ربي

وسد علي الهم مستبلا دري  
لتسلمني حرب حروس الى حرب  
لتغنيه كتي ، وتقرني كتبسي  
بدا غيمة سوداء في جنة الصحب  
بيهتانهم قد لطغوا سمعة العرب  
ليعجز عن ترويضها سادة الطل  
واصحو على رزء ، واغفو على كرب  
وابلو الاما ترعزل على لبيسي  
والفت من نصب مخيف الى نجب  
اليك مقاليد ابن جنبي يا ربيسي

محمد العدناني

اذا اطبق الياس الضلال على قلبي  
وشئت علي الثابتات حروبها  
وغرد بي من باعة الكتب ناشر  
وروعني في جنة الود صاحب  
وخان بني قومي من العرب عصبه  
وسدنت الادواء نحوي سهامها  
واسلخ ايامي على حمم الاسي  
واقفان زقوما ، واشرب علقما  
واغرق في الاشجان في كفها الردي  
نفضت عن القلب المخافة مسلما

وان كلمة (جغرافيا) هي كلمة يونانية بمعنى ( صورة الارض ) . وهذه الحقيقة تدحض ما ذهب اليه كثير من المؤرخين الذين اعتبروا ان الجغرافيا نشأت على ارسدي فلاسفة اليونان .

٢ - لقد ظلت الطريقة التي اتبعها البابليون في رسم خارطة العالم وهي ( رسمها على شكل دائرة تحيط بها المياه من كل جانب ) لقد ظلت هذه الطريقة سائدة الى انك السنين وعنه اخذها اليونانيون فالعرب ، وبقيت مستعملة حتى عصر النهضة الأوروبية ، حيث استعملت الطريقة المتبعة اليوم في رسم الخرائط .

وبعد : فهذا هو كتاب « الشريف الإدريسي في الجغرافيا العربية » مؤلفه الدكتور احمد سوسة ، عرضنا بعض ما جاء فيه عرضا خاطفا ، لاملام القاري بأهمية هذه الدراسة الرائدة في هذا الحقل .

واني اذاهني الدكتور سوسة على هذا العمل الجليل ، اكرر شكرتي لتقابة المهندسين العراقية على حسن اختيارها وعلى اسهامها المحمود في احياء جانب من جوانب تراثنا العربي والإسلامي ، سائلا الولي تعالى ان يأخذ بيد العاملين الى ما فيه الخير والفلاح انه سميع الدعاء .

عبد الرزاق الهلالي

بغداد

سوسة : - اخذ الإدريسي من المدرسة الكلاسيكية المتصلة بأطلس الإسلام ، فكرة الحاق الخرائط بالوصف الجغرافي لكل جزء من اجزاء العالم مع معانيته لها بمجل جغرافيته شاملة جميع اقطار العالم المعروف في حين ان جغرافية المدرسة الكلاسيكية تقتصر على العالم الإسلامي فقط .  
خامسا - وقد يبدو غريبا ، ان نقرا ان العرب تجاهلوا الاعمال التي قام بها الإدريسي وأهملوا ذكره ، ويرجع بعض الباحثين السبب في ذلك الاهمال والافغال الى ذهابه للملك النورماندي في وقت عصيب من تاريخ الاسلام حيث كانت الحروب الصليبية مستمرة بين الافرنج والمسلمين في المشرق وفي الاندلس .

ومع هذا فقد أثبت الدكتور سوسة بعض الاراء التي تناهض هذا الرأي ومنها رأي الأستاذ عبد الله تون الذي قال فيه « ان تجاهل الكتاب الإدريسي ، فانهم لم يتجاهلوا كتبه والنقل عنه والاستفادة من أبحاثه والثناء على آرائه في أهم المسائل الجغرافية والطبية والنباتية - فلو كان المسلمون أرادوا تجاهله لما نقلوا عنه ، ولما تسابقوا في اطراء عمله » .

سادسا - كما ظهر لي ، ان الدكتور سوسة ، قد كشف عن حقيقتين هامتين في عالم الجغرافيا هما :

١ - ان اول من استعمل كلمة ( جغرافيا ) هو ( مارينوس الصوري ) الفينيقي ، ثم بطليموس اليوناني .



الأرض .. مصمص شفتيه ثم ضحك  
قائلا وهو يشير الى المعجوز :

— رغم هيئته الزرية تفوح منه  
رائحة ركية ..

قال محمد وهو يلتقي نظرة على  
المعجوز :

— انها رائحة البخور الذي يحمل ،  
قال صبحي وخطواته البطيئة تنجس  
نحو المعجوز :

— لحظة .. ساستري بخورا ..  
قال محمد محلرا :

— تشمعه جيدا لئلا يكون مغشوشا ،  
وشرد محمد بذهنه الى باتمسي

البخور حول مسجد الحسين  
والسيدة زينب عندما كان يذهب الى

هناك وتشده رائحة البخور من انفه  
فيشتري ، وحينما يعود الى البيت

يحترق البخور ويتصاعد منه دخان  
اسود بلا رائحة .. ويكتشف انسه

وقع عن نشارة الخشب ..  
اكثر من مرة في حيل الباعة الفشاشين

حتى انه كف عن الشراء ..  
تأمل المعجوز طويلا وقال في نفسه :

« امكن لهذا الوجه السماوي السمع  
ان يكون لشاش ؟ » اقترب من المعجوز

تحدوه نقة كبيرة في امالته وصادقه  
واشتري بخورا هو الآخر .. عادوا

السير وتركوا المعجوز وراهم .. وقد  
الهتهم الحركة الدائبة ، وزحام المارة

وأصوات البائمين ، وكثرة الشحاذين  
الذين يتناثرون كالعثرات في كل الطرق

يشعرون بالتقرز للاهمال الشنيع  
الذي يحيط بمسجد السيد البودوي

حيث يؤم الآلاف من الزوار مصريين  
وأجانب .. تلال الاتربة تشكل اهراما

هائلة .. تلال القاذورات تتناثر هنا  
وهناك .. الشحاذون في انماط عدة

تثير الغثيان .. منهم الكسيع ، والاعمى  
ومنهم القطوع المساق او الذراع ..

حفنة من المشوهين يلطخون وجسه  
المدينة ..

قال كمال معتعضا :  
— مناظر مؤذية ..

كان صبحي قد ابتاع الكثير من  
الاشياء لعبا لأطفاله وجولي ، ولحفا

قال صبحي مستوقفا صديقيه عن  
الاستمرار في السير دون هدف :

— اين نتناول غداونا ؟  
قال محمد :

— هيا نلتي نظرة على المطاعم ..  
قال صبحي :

— تعالاي معي .. اعرف مطعما  
نظيفا تناولت فيه غذائي حينما

زرت هذه المدينة منذ بضعة اشهر ..  
انطلقوا مرة اخرى في السيسر ،

والحديث يدور عن شعبان .. قال  
صبحي :

حرام والله .. كان من المفروض  
ان نأخذه معنا ..

قال كمال :  
— لا يستطيع يا صبحي .. انه

محكوم بمادات أهل الريف .. فطليه



بقلم جمعه محمد جمعه

ان يشارك في تشييع الجثمان ، ويقف  
امام الناس يتلقى المراء في ابن خاله .

قال صبحي محتدا :  
— يكفي وجود ابيه وأخويه .. لن

تحتمل روحه تجدد الاحزان ..  
قال كمال وهو يرقب بالما متجولا

يزك فوق الأرض ينقله عمر تجاوز  
المائة :

— لا بد ان تحمل نصيبه من المحنة .  
وعاد الى تأمله يتابع البائع في ثيابه

المهلهلة الرثة ، وقدميه الحافيتين  
المشتقتين الصبوغتين بلون اديسم



وقف محمد يودع صديقيه كمال  
وصبحي بعد قضاء يوم حافل فسي

طنطا .. ركبا السيارة ونظر محمد  
الى الافق يشهد غروب الشمس ..

كان يتمنى الا يفترق منهما ، وبخلف  
لكنه تذكر وجه الحاج ابراهيم التلون

بدماء الخجل ، وهو يهمس له قائلا :  
— ماذا جرى يا استاذ محمد ؟ هل

مستركون شعبان جميعا لاحزانه و ..  
وصيت الحاج ابراهيم ، ابتمد

بوجهه عن عيني محمد قائلا :  
— املك ترف ما اقصد ..

قال محمد في راحة واعتزال بالبنة  
نحو الحاج ابراهيم :

— امرك يا حاج .. ساذهب مع  
كمال وصبحي لقضاء بعض الوقت في

طنطا .. ثم اعود وادعما يسافران .  
امسك الحاج ابراهيم ذراعي محمد

في انفغال وقال :  
— لا ادري كيف اشكرك ..

— الشكر لله يا حاج .. اتني ابتك  
وطوع امرك ..

لحق محمد بصديقيه على مشارف  
القرية .. استقلوا سيارة شركة

النفل التي تعمل بين طنطا وضواحيها  
من القرى المجاورة ، وصلوا الى طنطا

والشمس تأخذ مكانها في كبد السماء  
متجمرة ملتهبة .. بدأت الاجساد

تفتح مسامها وتطرذ المرق لزجسا  
مملحا .. كان اول ما فعله الاصدقاء

الثلاثة ان لاذاوا بباحة مسجد السيد  
البودوي .. كانت الباحة غاصسة

بالرواد رجال ونساء .. أهل الريف  
وأهل حضر .. عدد من المسيح

الاجانب في خلعة ملايسم .. تبادل  
الاصدقاء نظرات التعجب والدهشة .

... قرأوا صورة الفالحة ، وقفوا  
يتنهلون بالدمع لآلهم وذويهم ومعارفهم

ولم ينس أحد منهم الدعاء لشعبان  
في محنته التي لا يشكون في انها

جرحت روحه جرحا دائما ، وكلم  
يعرف غلبة روح الشاؤم على روح

التفاؤل في نفسه الملهبة ..  
غادر الاصدقاء الثلاثة المسجد ..

تدور براسهم فكرة الطواف بالبلدية .

صغيرة .. شاركه كمال ومحمد في حملها .. أقسد حر الظهيرة اللافح متعمته إضافة الى ما رواه من مناظر مغرزة ، وزحام غريب كأنه يوم الحشر .. كل الناس يرفعون وجوههم الى السماء ، شغاهم تلجج بالدعاء لتحقيق حاجة أو نوال مارب .. شفاء من مرض أو بلاء .. تحقيق أمل أو انتصار في قضية .. عودة مغترب أو فك عقدة عائس .. توقف محمد ووضع يده على بطنه وصاح :

— معدتي تصرخ .. لن التحرك خطوة قبل أن أكل ..  
قال صبحي وهو يدفعه امامه بكتفه :  
— الطعاصم كلها مزدحمة .. سنشري ساندويشات ونأكلها في مقهى من القاهي ..  
قال كمال :

— لنذهب الى المقهى أولا .. انني تعب من المشي ..  
قرب المقهى الذي قصده الاصدقاء الثلاثة توقف صبحي بفتة .. واقترب منه محمد ودفعه في كتفه قائلا :  
— اتعبت .. ؟

لكن صبحي كان يرى زميله في العمل زكي مقبلا ناحيتهم ، وإبتسامة مريضة ترف على شفثيه .. صاح صبحي مهلا :

— زكي .. غير مقول .. صدفه ولا أحد مودع ..  
التفت الاكف في مصافحة ، والشفاه تنثر كلمات التمتع لهذه المصادفة . قال كمال متألما لوجه صديقيه المتعبين :  
— كانا كنا نطوف طوال ساعتين أو ثلاث ساعات لكي يتم هذا اللقاء .. قال محمد وهو يقترب من حافة الطوار للجلوس :

— أين كنت يا زكي من بدري ؟ .. لقد فرغ خزان الوقود .. ضحك الجميع وزكي يقول :

— لماذا لم تخبرني صبحي بأنكم آتون ؟  
ولم ينظر الرد من أحد .. أمسك بئراج صبحي ودعاهم الى البيت .. قال محمد وكمال يزجره لجلوسه على الطوار :

— لن نذهب الى البيت .. احضر البيت الى هنا ..

ثم نهض وساروا جميعا يتقدمهم زكي متحدثا الى صبحي ، وكمال ومحمد يستندان احدهما الى الآخر ،  
.. قال محمد :

— لا شك ان عنده تليفزيون .. سنشاهد مباراة الاهلي والزمالك ..  
قال كمال ميتسما :

— ما لنا والكرة الآن .. الراحة أولا فالغداء ثانيا ثم السفر للسيسي القاهرة ..

قال محمد وهو يتابع زكي بعينه :  
— انك في اجازة .. لم لا تبق معي يوما او يومين ، ثم نصحب شعبان معنا الى القاهرة ..

شعر كمال بتحرك الرغبة في البقاء فلم يشتنع بالريف كما كان يمتنى .. ولولا ليلة الشؤم وانقلاب المرس الى مآثم لامضى امتع ايامه في الريف الذي يشتهه على مبهدة .. كان في روحه نزوعا الى التأمل ، ولم تعد المدينة تبسح هذا النزوع .. زادت ضوضاءها عن المألوف ، ولا سيما بصفت انقلابا شاذة في الاذن .. تلوّث هوأها بالمخاض والقياء ، وفي لحظة خاطفة تذكر أحداث الامس .. تذكر انتظارهم في المقهى المواجه لموقف سيارات السفر بجوار محطة مصر

حضور الراقصة ، كانت الفرقة كلها مكتملة ما عدا الراقصة .. تذكر المجهود الشاق الذي بذله افراد الفرقة الموسيقية للثور على راقصة .. بدا الأمر وكأن القاهرة كلها افراح ، وازداد صبحي تمسكا بضرورة اصطحاب راقصة حتى لا يخلد صديقه شعبان وسط أهل قريته .. تذكر جنون الشباب وهم يبدؤون السفر من القاهرة والساعة تقترب من العاشرة ليلا .. كان جنونا أن يذهبوا كمدمويين الى حفل زواج قبل منتصف الليل بتقليل لكنهم اعتمدوا على ما تشيعه الراقصة من بهجة ، وما توقفه في النفوس كقيل بان يجعل الليل ليلا عند منتصفه ، ويسمر الناس جميعا في بقعة ليصلا بين نهارين ، وكان نهار امس يلا انتهاء ، وحدث لهم ما ارادوا بطريقة

اغرب من الخيال .. قضوا الليل في بقعة تامة دون موسيقى ، دون غناء ، دون رقص ، دون فرح أو سرور .. بل قضوه في مواساة صديقهم شعبان والذين النساء على روحه ..

اتفق كمال من شروده وهم يدخلون البيت وراء زكي ، وسرعان ما كان الغداء معدا ، وزكي يعط ترحيبه بهم على طريقة الكرم الحامئي .. فبعد الغداء جاء بالشاي .. ثم المتلجات .. ثم البطيخ .. شعر كمال بالثوم بدباب راسه .. نظر الى صبحي فرأى احمرار عينيه .. رمق محمدا ورآه كعادته يتحرك من مقعد الى مقعد تأدرك انه ايضا يغالب النوم على طريقته .. التفت نظراتهم التعمية وسقطت على مشتريات صبحي فهوبا وقولوا تاهبا للذهب .. خرج زكي في وداهم حتى موقف السيارات .. ركب كمال وصبحي ، وأخذ محمد طريقته الى سيارة اخرى تقله للسي قرية شعبان ..

بدباب النوم الطفل الصغير واه تهدهده فوق حجرها .. كانت السيارة الهدهد صبحي .. اخذ واهه بهتزل متارححا بين النوم واليقظة .. يشاهب س الفينة والفينة .. والهواء المتدفع من نافذة السيارة بدباب وجهه ويعبث بشعر راسه ، وكان كمال رقبه بعين وبالاخرى سبق السيارة الى القاهرة .. دلف الى بيت حبيبتة .. رآها جالسة تترقب في شوق ابنته ، رأى عينها الجميلتين السوداوين تلومانه على حرمانها من رؤيته طول يوم العطلة .. تحببته بنظرات الحب وتطالبه في صمت الا يسافر بعيدا مرة اخرى .. فلا تطيق روحها ابتعاده عنها ، ولا تحتمل ميناء غيابه في سفر .. كالطفل الصغير ينام على شوضاء وابور القمار واه تقوم باعداد الطعام أو غسل الثياب .. ينام على شوضاء حجلات الترام .. ينام على صخب وثرثرة ركب الانويس .. اغضب كمال عينيه ، وطوى بقلته المتارحة الكرى وحبيبتة ساكنة بين جواتحه وتحت جفنيه ..

القاهرة جمعه محمد جمعه

الرواد على الطريق .. لتيت حافظ أبراهيم في ديوانه الاول  
الذي صدر عام ١٩٢٢ .. وكنت في العاشرة ، تلميذا نسي  
مدرسة ام درمان الابتدائية ، فحفظته عن ظهر قلب ..  
والتي ت معه بديوان « سقط الزند » لابي العلاء المعري ..  
الذي كان في الاصل مطلوباً لآخي ، وهو يكبرني بشماني سنوات  
بعد تخرجه في كلية غردون . وتوفره على قراءة الشعر  
ونظمه .. وكان شقيقتي يحب لقراءتي معه في « سقط  
الزند » ، وزاد اعجابه حين رأني اقرا باب « الدرعيات »  
في آخر الديوان ، مع صعوبة الفاظه ومعانيه ، وغرابة  
موضوعه ، فاحسن القراءة ..

ثم التقيت في مصر ، في عام ١٩٢٥ .. بديوان « المتنبي »  
بين كتب والذي رحمه الله .. وكانت حياتي الجديدة نسي  
مصر ، ودراستي المتقدمة في المدرسة الثانوية ، وقراءتي  
للصحف السياسية والادبية .. واشتركتي في حركات  
الطلاب الوطنية .. كل ذلك جعلني اهتم بقراءة ديوان  
« المتنبي » .. فقد كان زادا حقيقيا ، نفعني في اول الامر ،  
وخاصة في هذه الفترة التي بدأت تظهر فيها ارهاصات نظام  
الشعر عندي ، وأنا دون الثالثة عشرة بقليل ..

وكنت في ذلك الحين قد اصدرت جريدة مصرية ..  
على غرار الاهرام - والاخبار - والمقطم - والاهاشي ..  
مما كنت افراه يومئذ .. وجعلت جريدتي وطنية، سياسية  
اخبارية .. وان كانت اكثر اخبارها منزلية .. وسميتها  
جريدة « الحوادث » .. وجعلت فيها بابا على غرار باب في  
مجلة « الشيكول » التي كانت تمدني بمادة ادبية غزيرة ..  
يسمى « ذئابة المعارف القديمة » .. فسميت هذا الباب  
« دائرة المعارف المنزلية » .. وبحث ارب في الكلمات على  
حروف الهجاء ، كما هي الحال في المعاجم ودوائر المعارف .  
واكتب تحت كل مادة كلاما جميلا مسجوعا حيناً ، وشعرا  
منظوما حيناً آخر .. وكان هذا الشعر يأتي عفو الخاطر ،  
ولكنه كان جيدا .. رآه والدي فتعجب له ..

على ان البداية الحقيقية لقول الشعر .. ترجع للعام  
التالي ١٩٢٧ .. والدافع الحقيقي لها هو ديوان « المتنبي »  
الذي رحت اومن قراءته في ذلك الحين ، انا بفردي ،  
وأنا تسميها على والذي ، الذي كان يؤثره اشد الاثر ،  
كما كان في هذه الفترة كلها ، يجب ان يسمعه مني وأنا  
اقرا وهو يشرح .. واذا وقفنا عند كلمة صعبة ، تحتاج  
للبحث عنها في القاموس .. ابي الا ان احضره للوقت ،  
لابحث عنها .. قاصدا بذلك ان يطمئني امرين ، أحدهما  
تلميذي وهو البحث في القاموس .. والثاني تربوي وهو  
الا اؤخر عمل اليوم الى اللذ ..

وفي آخر العام الدراسي ، مايو ١٩٢٧ .. رايت طلاب  
مركتي يحولون القاموس في فصلنا ، ويجعلونها على هيئة  
دائرية .. كما هي الحال في البرلمانات والمجالس الدولية ..  
وفهمت من ذلك اننا سوف نقضي الايام الاخيرة ، في وداع



عازر محمد بحيري

## حصار السنين

بقلم عازر محمد بحيري

...

المتنبي

وقف بنا الحديث في الفصل السابق ، عند التحافي بكليه  
الاداب ، بجامعة القاهرة .. في يوم ١٥ اكتوبر ١٩٢٢ ..  
بعد صماب وعقبات كادت تعترض طريقي .. وكنت اسير  
في الحديث قديما ، لاصف هذه الفترة الصاخبة ، التي  
اعقبت وفاة شوقي ، ومن قبله حافظ .. والتي صدرت  
فيها مجلة « ابولو » .. متوزعة حركة جديدة في احياء  
الشعر العربي ، وتجديده .. كما اصدر العقاد - من  
موقفه الجهوري في السياسة والادب يومئذ - ديوان « وحي  
الاربعين » .. مواصلا به حركة التجديد الاولى ، التي بداها  
مع زميليه المازني وشكري .. قبل اكثر من خمسة عشر  
عاما على ذلك التاريخ ..

على انني وجدت من الظلم البين ، ان ادبر ظهري  
لفترة سابقة ، اراها حافلة بحديث الشعر والادب ، تبدا  
منذ التحف بالمدرسة الثانوية .. ( مدرسة السعيدية  
بالجيزة ) .. بعد عودتي مع والذي من السودان للمرة  
الاخيرة اوائل عام ١٩٢٥ .. وتنتهي بانتهاء هذه المرحلة  
الثانوية والوقوف على ابواب كلية الاداب ، بالجامعة ..

لقد صحبت في هذه الفترة .. اربعة من كبار الشعراء

رحمه الله .. تكاثرت في البيت الثاني من البيتين التاليين وهما :

ويا مصري .. كتب غير سعد .. فلا تكن الظلوس لثباته  
لقد اطماع سيف الحن (مضى) لكى تسمو .. فلم لا تنفسيه  
كأن لفظ (مضى) بطبيعة الحال .. خطأ في الإعراب ،  
لأنه منصوب على الحالية .. فقال لي الأستاذ الشافعي :  
ما كان اغناك عن هذا اللفظ المعتل .. وقد كان امامك  
آخر ثلاثي .. صحيح غير معتل يؤدي المعنى ، ويستقيم  
به الوزن .. وهو (غضب) فنقول :

لقد اطماع سيف الحن غضبا .. ..  
ولم اكن اعرف هذه الكلمة الجديدة ، وصفا للسيف  
الماضي .. ولكنني استفدتها من الأستاذ يومئذ .. فحيثما  
استعملتها بعد ذلك في الشعر .. فالفضل في ذلك يرجع  
للاستاذ الكريم الذي علمني اباها رحمه الله ...  
وقد اقيمت هذه القصيدة في ذلك الحفل ، الذي اقامته  
المدرسة .. فكانت اول قصيدة اقيمتا في حياتي ، فسي  
حفل عام ..

ولست اريد ان اعظم هذا الشاعر الناشئ ، طالب  
المدرسة الثانوية ، الذي وقف ليرثي زعيم الوطنية، ويدعو  
جوع الشعب الى حفظ مبادئه ، والسير على منهاجه ..  
ولست ناقدا للشعر نفسه بقدر ما اتا مسجل له .. ولكن  
اليس من الممكن ، ان اقول بعد هذه الحقيقة الطويلة ، ان  
نفس هذه الايات المؤثرة في مطلع القصيدة ، تحاول ان  
تنهج سبيل المنهج ؟ ان لم يكن شوقي ، في هذه المقابلة  
الواضحة بين الموت وبينات سعدا من الوادي وسعد يقسي  
الوادي من الموت ؟ وبين ان الموت قد اطاح « بامة في ثوب  
فرو » وهو سعد .. فكان من نتيجة ذلك ان اطماع  
بامة اخرى في ثوب تيه وكبرياء ، وهي مصر ؟ بل وفي  
اختيار هذه القافية الصعبة ، البنية على ضمير الغالب  
... ومع ذلك فقد تضمنت كلمات تقع فيها الهاء من بقية  
الكلمة مثل الكربة ، واتنيه ، والوجه ، والنزبه ؟ مما نجد  
له ملامح في شعر المتنبي .. وان لم يصبح شاعرنا من القوة  
بعد ، بحيث يستطيع ان يتعمق هذه الملامح ، وان راح  
يسترشد بها ويسير على نهجها .

على انه لم يكذب بعضي غلمان اخران .. وقد روينا  
في حديث الحصاد السابق بعض ما قلت فيهما من شعر  
السياسة ، او الاخوانيات .. او ما قلته في المناظرات  
الادبية .. حتى وجدنا اقف امره اخرى في ذات الامم ،  
المدرسة السعيدية .. وقد اقرت حفلا كبيرا ، بمناسبة  
نقل ناطرها الأستاذ محمد رفعت احمد ( وزير المعارف فيما  
بعد ، وعضو المجمع القومي ) ، بعد احداث سياسية جرت  
في ذلك العام ، واصل الأستاذ محمد فهم بك رحمه الله  
محله نظرا للمدرسة .

وقد رويت حديث هذه القصيدة الهافة .. فسي  
فصول كتبها اخيرا بعنوان « انا والشعر والسعيدية » (1)

اسألتنا ، واطهار شعورنا نوحهم .. فنظمت في ذلك  
قصيدة بادئة ، ولكني سرعان ما وجدت ميلا من الشعر  
يتدفق منذ اوائل العطلة الصيفية .. ثم كان في اواخر هذه  
العطلة - في ٢٣ أغسطس ١٩٢٧ - ان انتقل الزعيم الخالد  
سعد زغلول الى جوار الله .. وكان اثره عظيما في نفسي ،  
وقد اتحت لي فرصة رؤيته والاستماع اليه وهو يخاطب  
في آخر حفل عام ، يوم ميد الجهاد الوطني في ١٣ نوفمبر  
١٩٢٦ ..

لست انسى مطلع الخطبة المرتجلة ، التي كان يلقيها  
سعد زغلول يومئذ ، على طريقته العجيبة في السجع  
والارتجال معا .. فيقول :

« يعز علي ان اري منبر الخطابة منصوبا ، ولا استطيع  
له رقبا .. وان اجد مجال القول واسعا ، ولا املك لسانا  
فتيا ... » الخ

كان لوفاء الزعيم الخالد سعد زغلول ، اثر كبير على  
نفسي .. فرحت انظم اول شعر حقيقي في رثائه ، والنسج  
على منوال شعراء الوطنية .. ولملي اشرت الى بعض ذلك  
الشعر من قبل .. ولكني اقول هنا ، انه عند بدء المسام  
الدراسي راحت الهيئات والجماعات - ومن بينها المدارس  
تقيم حفلات التابين المتعددة .. وكان ان اعلنت المدرسة  
السعيدية .. انها ستقيم حفلا لتابين الزعيم سعد زغلول .  
ورحت اكتب قصيدة جديدة ، وانا اجلس على قهوة  
« الملت » بميدان الجزيرة .. مع بعض الزملاء ، حتى رقت  
منها .. ولكني لم اجد وسيلة اتقدم بها الى اللجنة المنظمة  
على اقامة الاحتفال - ولم تكن لي الجرة للدخول على ناظر  
المدرسة ، لاخبره - وانا في السنة الثالثة - اسي نظمت  
قصيدة اريد القاها في احتفال المدرسة ..

وتطوع احد زملائي ، من كانوا اشد جرة مني ، فاخذ  
القصيدة وقدمها الى اللجنة .. وكان يشرف على قراءة  
النصوص استاذ كبير هو المرحوم الشيخ عبد المجيد الشافعي  
وكان مدرسا للسنة الخامسة .. فارسل الي يستدعيني .  
ولما ذهبت اليه في حجرة المدرسين ، حياني تحية طيبة ،  
وشجعني على قول الشعر ، وقال لي ان هيتي تدل على  
انني ساكون من الشعراء فيما بعد .. واطهرني على القصيدة  
فاذا به قد اقرها جميعا .. فيما عدا ايات قليلة في آخرها  
تطرق اليها الضعف .. فخط عليها بالقلم الاحمر .. ثم  
اشار الي بيت ، لم يحذفه ، ولكنه خط عليه بالقلم الاحمر  
ايضا .. الا كان قد ابلل فيه كلمة بكلمة اخرى .. كان  
مطلع القصيدة .. يقول :

اصيب النيل بالغضب الكربة وحل بسه الذي لا يشبهه  
فقال الموت من واديه سمعا وسعد .. كان من موت يتيسر  
وطاح بامة في ثوب فرد فطاح بامة ... لسوب يه  
واتل .. سميناها رويسا وكانت كل شي .. ترتجيه  
رسمها بالدمار .. يموت سعد وهم ما نغصنا نبتنيه  
واما الكلمة التي ابدلها الشيخ عبد المجيد الشافعي

لا بأس من أن أورد بعضه هنا .. ثم اعلق عليه ، بما أحسبه أثرا للمنتهي في شعر هذا الطالب الناشئ ..  
قلت : « أما قصيدة ناظر المدرسة ، فقد أقيمتها في يوم ١٢ مارس ١٩٢٠ .. في الحفل الذي أقيم لهذا الغرض ، في غرفة الطعام من البلوك الثاني ، وهي اليوم مقر المكتبة .

ولست أدري لماذا سبقت هذه القصيدة ، دعابة كبرى لها بين الطلاب .. حتى أن طلبة القسم الداخلي لم يتأما في الليلة السابقة على أقيمتها .. فبينما كنت أتهيأ للنوم في العنبر الأول من الدور الأول ، مع زميلاني إذا بالشرف على القسم الداخلي ، الأستاذ محمد عزت دميري ، رحمه الله .. يدخل علينا ، ومن وراءه فريق من الزملاء منهم محمد زكي علام ، ومحبوب جبالسي منشاوي ، والقي خليل بشاوي ، وعبد الحميد المرزوقي وغيرهم ممن لا أذكر أسماءهم الآن ، وكلهم يشيرون له علي .. فقد سألهم عن سبب عدم نومهم ومناقشتهم ، فقالوا له أن « عامر بحيري » سيأتي قصيدة فدا .. فقال لهم : ومن هو عامر بحيري هذا ؟ ثم أنه صخبهم إلى عنبر نومنا ، حتى وصل إلي في هذه الزفة الكبرى .. سألني الأستاذ عزت :

— هل أنت عامر بحيري ؟

قلت : نعم

قال : هل أنت الذي ستأتي قصيدة فدا ؟

قلت : نعم

قال : وما قصيدة ؟ قل لي ما هو مضمونها ؟

وارتج علي ، وحدثني أن ارتباك ، فإني لم أكن أريد أن أطلع أحدا على شيء من القصيدة حتى أأجبتهم بما نسي الحفل . ولكني أمام إصرار الأستاذ المشرف على القسم الداخلي ، لم أجد بدا من أجابته .. وحضرنني في ذلك الوقت مطلع لأحدى قصائد المنتهي ، من نفس وزن القصيدة وهو وزن الكامل .. فقلته : وهو :

لاك يا متأمل في القلوب متأمل  
أفشرت أنت ، وعن منك أوائل !  
وسكت الزملاء ، ولعل بعضهم قد فهم .. أسألا الأستاذ عزت دميري ، فقد فكر قليلا ، ولم يعجب البيت بصيغة عامة . ثم قال لي :

— الشطر الأول جيد .. أما الشطر الثاني ففيه ثقل .. يجب أن تغير لفظ « هن » .. ولفظ « أوائل » .. أبحت عن الفاظ سهلة مناسبة !

ثم أنصرف ، وأنصرف معه فريق الزملاء .. دون أن يعرف أن إنما كان ينقد « المنتهي » .. شاعر العربية الأشهر ... »

هذا ما ذكرته خاصا بالحفل ، وتلك الدعابة التي كانت تسبق ما أقوله من الشعر ، في هذه المدرسة ، التي

( ١ ) هذا الكتاب مخطوط ، وهو تحت الطبع الآن ..

خرجت كثيرا من الأعداء ، والرواد في شتى نواحي العلم والأدب .. وليس من القليل أن يكون من متعلميهم فسي الشعر ، استاذنا الكبير الشاعر عزيز بإخيه رحمه الله .. على أنني لم أكن إلا طالبا ناشئا ، ائتمني هذا الوحي ، دون أن أعرف سببا لهذا السيل المنهمر ، الذي حرمنا كثيرا من سكون الحياة وهذولها .. فمن العجيب مثلا هذه الدعابة التي تسبق قراء القصيدة .. ولكن هكذا كان ..

أما القصيدة ذاتها .. فقد ذكرتها ، وإشرت إلى كثير من أبياتها ، ولا بأس من إيراد هذه الفقرة أيضا .. قلت : « أما قصيدتي التي أقيمتها في اليوم التالي .. فكانت تبدأ بهذا مطلع :

يا دار .. هل دارت عليك دوائر  
أم قلل فيك من انجسام بوادر ؟  
ثم تنتقل القصيدة إلى أبيات من القول .. فتقول :  
ما للأنوار أصابه سهم الفنى  
لا تصرف في الطوار .. الهاجر  
والعين بعد أسرت بأهداق الها  
كشى الوجه الصبوح المسافر  
أن التلألؤ التناورات ، والباصرة  
.. لهم في هدي القلوب ماطر  
قد صمن حيات القلوب .. فكلنا  
ومن القلوب .. وكل قلب طاهر  
وكان ناظر المدرسة المحتفى به ، قد أقام في المدرسة « ناديا » للطلبة .. هو أحد تلك المآثر .. فقلت :

في ذلك الثاني .. أرى دثرى لهم  
وبمثل ذكراهم .. بلذ الفاسر  
الم يأتي بعد ذلك بيت القصيدة .. الذي صفق له السامعون طويلا .. لأنه يحمل اسم المحتفى به في تورية بالشطر الأول .. كما يحمل وظيفته مع تورية أخرى .. في الشطر الثاني .. وهو :

ورفعت .. جفونا أطواق السبي  
حتى تمتع بالنجوم .. الناصر  
ثم يبدأ الشعر بإطلاقته البلاغة ، من التشبيه والكتابة والاستعارة .. مستغبرا أجمل الالفاظ ، والظلم المعاني :  
وإذا البحار تلاخمت ليجر بها  
والبحر فيه متاعل ، وسوارد  
أن غاص فيه الفاتسون وعماتوا  
كانوا الأيك .. وليس فيهم طائر  
ولقد علمنا منه كيف موافق  
ينطلق طالب الثانوية العامة ، الواقف بالسلح ، يتطلع إلى قمة الشعر العالية .. محاولا مجازة « المنتهي » في مبالاته ، ومبتكراته ..

كما بلا نغم .. نحاول مقتضا  
حتى فطنا في شهور رهيبة  
أو سارت الأنفاس سير سمعتنا  
فلو أنه فدا السفين .. وسا بنا  
لو است نفس .. ونحن مدارس  
ثم يأتي بعد ذلك البيت ، الذي سارت به الزكيان ، في قناء المدرسة السعيدة .. ورددهاها وبين فصولها .. زمنا غير قصير .

ثم أمي في صوغ التزييف مدالها  
اتى وشعري في مديحك .. عامر  
وذكرت الناظر الجديد الأستاذ محمد فهم بك ، موريا باسمه أيضا .. فقلت :

« متاهم » .. في مثل فلك حائنا  
وعلى مصالحنا .. هريس ، سامر

## اعتراف

هذا الحيا ، وحسبي لحظك الجاني  
لا استجابت لداعي السحر اجفاني  
بل شاعر زج بي في الشعر شيطاني  
شيدته من جراحتي واحزاني  
ولو تجنت على عرشي وسلطاني

وديع ديب

فيما التناك ، قالت ، قلت اغواني  
اولا التناك عينيك وسحرهما  
قالت لملك مجنون فقلت لها  
فرب بيت غدا سجنني ومعتقلي  
اني لاهوى العيون السود قاهرة

و كنت قد استممت اليه في الليلة السابقة ، يتحدث فسي  
الديباع بمناسبة عيد الميلاد الملكي .. فقلت :

— ان هذا المديح لا يقتصر على الشعراء فقط ...  
ولكن هناك كلمات نثرية توجه الى الكبراء تحمل سمات  
القصيدة الشعرية تماما ، ويجاز قائلوها كما يجاز الشعراء .  
ولم يزد العالم الجليل ، عن ان يرفع رأسا وهو  
يقتسم .. ليقول :

— من السدي تكلم ؟

فاشير له الى انني انا الذي تكلمت .. ولكنه يخفص  
راسه ، فينفض على محاضراته .. رحمه الله !

اقول ههنا .. انا اقر في هذه الايام .. كتابا  
طريفا عنوانه « المتنبي .. يسترد اياه » .. يذهب فيه  
صاحبه الى ان المتنبي ليس ابن سقاء الكوفة .. وانه لم  
يعش مثله حينما يبيع الماء - وحينما يبيع ماء الحيا .. ولكنه  
الابن الثرعي للامام الثاني عشر ، محمد المهدي .. بن  
الحسن العسكري . وان سبب اخفاء نسبه ، هو اختفاء  
ابيه ..

وليس هنا مجال البحث في تفنيد هذا الرأي ، او  
الموافقة عليه .. ولكنني اقول ان عودة اخيرة لي ، منذ  
بضع سنوات قريبة .. لديوان المتنبي .. اعطاني انطباعا  
شديدا .. بان المتنبي « علوي » بصورة من الصور ، وهو  
موضوع ارجو ان اتعمقه بحثا ، اذ هو خاص باستاذي الاول  
والاخير عندي على طريق الشعر العربي ..

وقد قلت في اول هذا الحديث .. انني التقيت فسي  
الشباب باربعة من الرواد ذكرت منهم حافظ ابراهيم ،  
ثم ابا العلاء المعري ، ثم المتنبي .. اما اراهم فهو شوقي ،  
وزيما اضعف اليه شاعرا غير عربي ، عرفته في المدرسة  
الثانوية ايضا .. وهو شكسبير .. ولكل من هؤلاء الشعراء  
حديث سابق ولاحق في هذا الحصاد ان شاء الله .

عاصم محمد بخيري

عصر الجديدة

وختمت القصيدة بهذا البيت الذي لا يخلو من براعة  
مقطع :

والنفس في هذي الحياة لحكمة ماني وات .. والحياة بصائر !  
هذه هي القصيدة ، وتلك قصتها ..

ولملي لست بحاجة ، وانا اقف موقف الناقد ، من  
ناشئه في الشعر ، ما زال يجتاز عامه السابع عشر .. ان  
اقول — دون ان اظلمه — ان بصمات المتنبي ، تظهر بمصر  
الظهور في قصيدته .. ولا اعني بذلك ان شخصيته قد  
محيت في شخصية المتنبي ، ولكني ازعج — وانا اصرف  
الناس به — انه كان قد هضم شعر هذا الشاعر الكثير ،  
الذي كان رائدا له اول حياته ، وفي مطلع حياته ..  
ان القصيدة تبدأ بآيات في التزلزل وهذا من سمات  
المتنبي ، في قصائده الاولى .. وان تكرر لهذا البداء فيما  
يصد فقال :

اذا كان مدح فالتنبيب القسوم اكل فصيح فال شعرا .. نعيم ؟  
والقصيدة تحتوي على بعض المبالغات ..

كنا بلا شيء نحاول مقنعا لو سابرنا الشمس خف الباهر  
.. او سارت الانفاس سير ضعيفا .. لو انت نظار وتحن  
مدارس الخ .. ولكني لا اريد للمرة الاخيرة ان اظلم هذا  
الشاب فوق ذلك ، وانا في موقف الناقد والمتقود فسي  
ان واحد ..

هذا فيما يتصل بتأثير المتنبي ..

اما من المتنبي نفسه .. فقد صجته كما قلت فسي  
ديوانه ، وانا اقرؤه على ابي .. ثم انتقل بالحديث نقلة  
بعيدة .. ليس هذا المقال موضعها الصحيح .. لاحد نفسي  
في كلية الآداب ، استمع الى محاضرات الاستاذين الجليلين  
الدكتور طه حسين ، والدكتور احمد امين عن المتنبي ..  
ولا شك انني كنت استزيد من علم هذين العالين الجليلين  
.. ولكن الذي كان يحيرني ، ويحزنني في نفس الوقت ،  
انهما كانا يهاجمان المتنبي باعتباره من شعراء المديح ...  
وينهانه لفظ كان يحزن في نفسي وهو « الاستجداء » ..  
وفي يوم كان الاستاذ احمد امين ، يقول ذلك في محاضراته ،

الأخرى التي هي جداول تصب في مجراها . وكانت فلسطين بعد مضي ١٢ سنة على اخذها بسياسة التهويد البريطانية ، واستشراء ذاك بيع الأراضي لليهود بمغريات متنوعة ، وبعد الثورات العديدة بين ١٩٢٠ - ١٩٢١ وثورة البراق ١٩٢٩ قد نقل عليها العبء ، وتجمست في حياتها القومية اضطراب الهجرة اليهودية ، وصار من العرب أهل البلاد من لا أرض لهم ولا شبر ولا حفنة من تراب ، وشاعت « بطالة » العامل العربي ، وكل هذا نتائج قوانين وانظمة وضعتها دولة الإنتداب مما يساعد على انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين كما جاء في صك الانتداب .

زد على هذا أن الحركة الصهيونية العالمية قد ضاعفت نشاطها نحو فلسطين ، وكانت تعقد في أوروبا على الغالب كل سنتين مؤتمرا صهيونيا عالميا تدمر فيه اليهود عملة وعنار الصهيونية خاصة ليلال المال والهجرة الى فلسطين (١) وكانت الصهيونية العالمية كلما رأت خطر يتعالى في سلم الصعود الى تولى الحكم في ألمانيا ، ضاعفت من وسائلها للهجرة وشراء الأرض . وكانت في سنة ١٩٢٩ وقمت ثورة البراق هذه الواسعة الافاق ، واحتفظت من اليهود الانفاس والأرواق وجاءت « لجنة شو » الدولية للتحقيق فلم تستطع انكار الحقائق العربية (٢) كما جاء في تقريرها . وتناولت « لجنة شو » مسألة ابطال الأراضي الى اليهود وصيرورة فريق من مزارعي العرب مشركين لا أرض لهم ولا قرار يسكنون اليه . وكانت الحكومة الفلسطينية قد عينت لجنة لدراسة هذه المسألة واختارت رجلا بريطانيا للقيام بهذه المهمة وله خبرة سابقة في الهند هو « السير جون هوب سمبسون » فوصف وضع العربي الذي امسى ولا أرض له ، واتلر بسوء العقبى اذا اطردت الحال فاقترح منسج بيع الأرض لليهود ما دامت « البطالة » العمالية شائعة في العرب . فاصدرت الحكومة البريطانية ما اسمه « الكتاب الأبيض » جارت فيه معظم ما جاء في التقرير ، فهيا اليهود « عصابة » واحدة يحتجون ، فتراجعت الحكومة عن موقفها . فاي أمل حي بعد هذا للعرب في الحياة .

زد على هذا كله ان ذهب سنة ١٩٣٠ وفد عربي فلسطيني الى لندن للدفاع عن القضية ، وكان على رأس هذا الوفد موسى كازم باشا الحسيني رئيس المؤتمرات العربية واللجنة التنفيذية ، والحاج محمد أمين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الأعلى ، فمكت هذا الوفد قسي لندن بضعة أشهر ولكن على غير جدوى . فازدادت معرفة المفتي وخبرته الحكمة سدادا برماي الوطن القومسي اليهودي وهي في النهاية الوصول الى الدولة اليهودية . وما يزيد من مخاوف عرب فلسطين ، وهم يجتازون هذه المحنة الدائمة ، أنهم اذا تلفقوا الى جيوراتهم وأخوانهم



الحاج محمد أمين الحسيني

## الحاج محمد أمين الحسيني

هذا المؤتمر الاسلامي العالمي في القدس اواخر ١٩٣١ جلدور في مكة ١٩٢٦

بقلم الحاج نوبهس

...

المؤتمر الاسلامي الكبير الذي دعا الى عقده في القدس الحاج محمد أمين الحسيني بصفته رئيس المجلس الاسلامي الاعلى ومفتي فلسطين الاكبر ، رحمه الله ، فاقصد هذا المؤتمر اواخر سنة ١٩٣١ ( ٣٥٠ هـ ) لم يكن بغير دواع وجلدور عميقة . من هذه الجلدور تلك المناجيات الاسلاميه الحميمة التي كان يتبادلها حول الكعبة الشريفة صاحب هذه السيرة الموجزة ، وصفيه الصفوة المختار المجاهد السابق ، التميز بمكارم الاخلاق والحواشي الرقائق ، مولانا محمد علي احد قادة الهند ، مصطفيا مع قائد يمد الحرب العالمية الاولى على صعيد واحد في مضمار الحركة الوطنية . وتلك اللقاءات بين هذين العظيمين كانت قسي ليالي ايام مؤتمر مكة المكرمة ١٩٣٦ وقد تكلمنا عنه في الفصل السابق . وفي ظل الكعبة ولد الامل ان يعقد في المسجد الاقصى او بجواره هذا المؤتمر الذي نتكلم عنه هذه النبوة في « الاديب » ، في اقرب وقت بعد ١٩٢٦

ومن الجلدور او الدواعي لعقد هذا المؤتمر في القدس ، اطراد استفحال الخطر الصهيوني الناشبة مخالفه بفلسطين ، بل هذا السبب هو الاكثر وعنه تتحلل الاسباب

● راجع « الاديب » عند السطى للسطى صفحة ٢٢

عرب الاقطار المجاورة وجدوهم على امل الاعتناق يوما من الاستعمار البريطاني في العراق ومصر ، والفرنسي في سوريا ولبنان ، أما هم عرب فلسطين فياتوا بعد ١٢ سنة من برامج التهويد السريع ، لا يرون الاغدا محلولكبسا ومستقبلا مظلما ، والحرب البريطانية فوق رؤوسهم ، والقوانين الجائرة تكبلهم تكبيلاً وتجعل منهم عبيدا مريوطين في عجلة الصيانة .

ففي سوريا كانت « الكتلة الوطنية » تناضل الفرنسيين وسنة ١٩٣٠ وضع المفوض السامي مسيو يونسو دستوراً على رأيه هو ، لسوريا على ان تكون جمهورية بمجلس نواب منتخب لارب سنين ، ولكن بعد ان جعل منطقة اللاذقية جمهورية ايضاً .

وفي العراق كان الاستعداد قائماً حسب معاهدة ١٩٢٧ مع بريطانيا لدخول عصبة الامم عضواً دولياً سنة ١٩٣٢ وسنرى العراق قد حصل على هذا (٣) مع بقاء العراقل البريطانية في طريقه الى الحرية التامة . نعم في سنتي ١٩٣٤ و ١٩٣٥ (٤) افتتح خط انابيب البترول من الموصل الى طرابلس وحيفا ولكن الوارث الحقيقي لهذا كان العراق الموفق .

وفي مصر سنة ١٩٣٠ كان مصطفى النحاس رئيس الوزارة للمرة الثالثة وفشلت مفاوضات لندن للوصول الى اتفاق مع بريطانيا ، ثم جاء بعده اسماعيل صدقي وجعل الملك نؤاد وحكم بنفس ومطل الدستور وطارد الوفد وبقي في الحكم الى ايلول ١٩٣٤ فجاء بعده محمد توفيق نعيم فاستمر مدة قليلة ، وفي سنة ١٩٣٥ كانت أزمة العيشة فهاج حزب الوفد ثم اندثت الاحزاب واستعادت ديمتور ١٩٣٣ الذي مظهر اسماعيل صدقي ، وتوفي الملك نؤاد ١٩٣٦ ثم عاد الوفد الى الحكم ودخل في المفاوضات وانتهى الى معاهدة سنة ١٩٣٦ . واذا كنا ذكرنا هنا ما ادركنه مصر بعد موعده عقد المؤتمر في القدس لسنوات ، بعد ١٩٣١ فلكي نبين ان الجهاد مع الامل ، ولو طال العمل ، وضاعت السبل ، فلا بد من نصر كاشف . اما فلسطين ، لبريطانيا والصهيونية سدنا عليها منافذ السهل والجبل . والملكة العربية السعودية كانت في مراقي صودها الى نجم صودها ، وهي تعقد معاهدات الصداقة مع العراق واليمن والأردن وتركيا وإيران ، فما جاءت سنة ١٩٣٠ الا وقد امت كل هذا ، وهي بفضل الامام عبيد العزيز البائي المنشئ الى مزيد . ففي سنة ١٩٣٠ - ١٩٣١ اذا التبت نظرة عامة على هذه الشيفات وجدتهن في تأهب لتجبر يوم جديد . واعلام النضال وراياته تنتقل من بطل الى بطل ، وجماعة الى جماعة ، من طريق الثورات والسجون والمنافي والابعاد . المؤتمر : انتصاراته وتغلبه على الكايد الدولية والعراقل المحلية .

كان الاستاذ الزعيم المصلح ، عبد العزيز الثعالبي يتيم في القمم سنة عقد المؤتمر ، وهو من اوفى اصداق الحاج امين ، وحسبهما الله ، فكانا يتعاونان في التخطيط ودراسة برنامج المؤتمر . وكلف الحاج امين صفيه الثعالبي بوضع نظام المؤتمر ودستوره ، ليقدم ذلك الى المؤتمر اول انعقاده فينظر في ذلك ويرى فيه ما يشاء . فقام الثعالبي بهذا وهو جد خبير بهذه الامور الدقيقة . وقد وضع نظام المؤتمر ودستوره واتا بين يديه جلسة بعد جلسة يوما بعد يوم في دار صديقا « اديب فلسطين » اسماق النشاشيبي وكان من اعضاء المؤتمر . وانما اسجل هذا للتاريخ ، وقد ذكرته مرة سابقة في مقالتي : « الثعالبي : انطباعاتي عنه في فلسطين » ، المنشور في « الاديب » عدد سبتمبر ١٩٧٤ . وله هي اسماق الوفود العربية والاسلامية التي شهدت المؤتمر تسوقها على ترتيب الابدجية وهي ٢٢ وفدا :

تركستان الصينية ، تركيا ، تونس ، جباوى . الجزائر ، الجزائر ، الاتحاد السوفياتي ، سوريا ، سيلان شرق الاردن . ( المملكة الاردنية الهاشمية فيما بعد ) طرابلس الغرب وبرة ( ليبيا فيما بعد ) . العراق ، ايران ، فلسطين . ققاسيا . لبنان . مصر . المغرب الأقصى . نيجيريا . الهند ، اليمن . يوغوسلافيا . وبرز الشخصيات في المؤتمر على اختلاف البلدان والاقطار :

السيد عبد الدين الطباطبائي ، رئيس الوزارة الإيرانية سابقاً ومن لحكماء الاصلاح في العالم الاسلامي ، الاستاذ عبد العزيز الثعالبي زعيم تونس وصنوا الطباطبائي في القادة الفكرة والاسلامية . شاعر الاسلام الاكبر وشاعر الهند الفيلسوف محمد اقبال . مولانا شوكت علي من قادة زعماء مسلمي الهند . محمد علي باشا طوبه ، وزير الاوقاف سابقاً في مصر ومن قادة الاصلاح . الامام السيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، ورأس مجتهدى الشيعية العراقية . الامير سعيد شامل ، حفيد الشيخ شامل الثالث الكبير في الداغستان بالقرن الماضي . عبد الرحمن باشا غرام امين الجامعة العربية فيما بعد . بشير السعداوي من زعماء طرابلس وبرة . غياض اسحاقى من علماء

- ( ١ ) ومن اسباب عدوان اليهود على البراق الشريف ١٩٢٩ عنوانا مكتوباً جر الى الثورة العنيفة ، تحريض المؤتمر الصهيوني علنا على هذا ففعلوا جرائم بالثورة .
- ( ٢ ) لراد الحاج امين الحسيني ان يجعل الداع العربي امام هذه اللجنة الدولية مثلاً ما امكن البلاد العربية فبادرت وفود الحامين العرب والمسلمين من مصر والعراق وسورية ولبنان .
- ( ٣ ) لكاتب هذه السطور كتاب تترجم ومطبوع بعنوان « العرب » في القمم سنة ١٩٣٢ عنوانه : « العراق او الدولة الجديدة » .
- ( ٤ ) حضر كاتب هذه السطور حفلة الافتتاح في حيفا ، فمسموا بمصته مراسل « الامم » المصرية .



الأورال . السيد محمد رشيد رضا صاحب « المنار »  
 وداعية الإصلاح - مصر . مولانا شفيح داوودي من كبراء  
 علماء الهند . النائب العالم عبد القهار مذكر - الجاوي .  
 السيد غلام رسول مهر - الهند . السيد محمد زيلارة -  
 اليمن ( ممثل الإمام يحيى ) الأستاذ محمد بهجت الآزري من  
 علماء العراق . الأستاذ إبراهيم الوائظ - العراق . سعيد  
 ثابت - العراق . الأمير سعيد الجزائري - دمشق  
 والجزائر . الشيخ سالم مفتيحي أفندي - البوسنة .  
 شكري القوتلي - سوريا . الدكتور رضا توفيق - عمان .  
 صلاح الدين بهيم - بيروت . وكوكبة علماء جبل عامل :  
 الشيخ أحمد عارف الزين منشيء « العرفان » ، والشيخ  
 أحمد رضا ، والشيخ سليمان ظاهر . سليمان السوداني  
 - شرق الأردن . الحاج محمد بنونة - المغرب الأقصى .  
 رياض الصلح - لبنان . وأما وفد فلسطين فقد شمل :  
 السيد الحاج محمد أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي  
 الأعلى ومفتي فلسطين الأكبر وزعيم البلاد . أسعاف  
 النشاشيبي ، الحاج توفيق حماد - نابلس . المحامي  
 عوني عبد الهادي - القدس . الشيخ عبد القادر المظفر -  
 القدس . أحمد حلمي باشا عبد الباقي - القدس . أمين  
 التميمي ، عضو المجلس الإسلامي الأعلى . الشيخ اسماعيل  
 الحافظ عضو محكمة الاستئناف الشرعية . الشيخ توفيق  
 الطيبي مفتش المحاكم الشرعية . الشيخ محمد الصالح  
 رئيس كلية روضة المعارف الوطنية . المحامي الشيخ واعظ  
 أبو السعود . الشيخ حسن أبو السعد قاضي القضاة .  
 الشيخ سعيد الخطيب القمعة ، رئيس لجنة حراسة  
 الأماكن المقدسة الإسلامية وخطيب المسجد الأقصى .  
 الدكتور حسام الدين أبو السعود المحامي ، رشدي الشوا .  
 رشيد الحاج إبراهيم عضو اللجنة التنفيذية العربية . معين  
 الماضي عضو اللجنة التنفيذية العربية . جمال الحسيني عضو  
 اللجنة التنفيذية العربية وأمين سرها . عزة دروزة عضو  
 اللجنة التنفيذية العربية . صبحي الخضراء مدير أوقاف  
 اللاذقية الشمالية . هاج نوبهي مساعد مفتش المحاكم  
 الشرعية - القدس . وهيات الوفود جمعاء ، يزيد عدد  
 رجالها على ( ١٥٠ ) شخصية .

افتتح المؤتمر في المسجد الأقصى المبارك ليلة الأسراء  
 المباركة ، وهي ليلة الاثنين ٢٧ رجب ١٣٥٠ - ٧ كانون  
 الأول ١٩٣١ واختير ساحة السيد الحاج محمد أمين  
 الحسيني رئيساً له . وتليت قصة المرحا الشريف ولم  
 يسبق لبית القدس أن رأت مؤتمراً من قبل كهذا . سعة  
 تمثيل ، وحيية وجلالا ، وعزما وتصميما ، وروح القوى  
 وتعبئتها هربيا إسلاميا من أجل فلسطين وأم بالمسلمين  
 في الصلاة في المسجد الأقصى السيد الإمام محمد الحسين  
 آل كاشف الغطاء ، وفي اليوم التالي نشرت جريدة  
 « النسيم » للندن نبأ الصلاة ، وقالت أن هذه المرة

الأولى منذ ظهرت الشيعة نرى مجتهدا اماما شيعيا يصلي  
 بالمسلمين في المسجد الأقصى اماما . واستمر المؤتمر يعمل  
 ويعقد جلساته عشرة أيام متوالية ( ٢٧ رجب الى ٧ شعبان  
 ١٣٥٠ هـ - ٧ - ١٧ كانون الأول ١٩٣١ م ) وبلغ عدد  
 جلساته سبع عشرة جلسة وانتخب المؤتمر أربعة نواب  
 لساحة الرئيس الحسيني ، وهم : السيد ضياء الدين  
 الطباطبائي - إيران . محمد علي علوية باشا - مصر .  
 شاعر الإسلام محمد أقبال - الهند . السيد محمد بسن  
 محمد زياره ممثل الإمام يحيى حميد الدين وانتخب أربعة  
 أمناء ، هم :

رؤوف باشا مندوب سيلان . إبراهيم الوائظ -  
 العراق . عزة دروزة - فلسطين . الشيخ عبد القادر  
 المظفر - فلسطين . وانتخب مراقبان : شكري القوتلي  
 - سوريا . رياض الصلح - لبنان . وانتخب أمين مال :  
 أحمد حلمي باشا عبد الباقي - القدس .

مقررات المؤتمر :

١ - صيانة مكان البراق الشريف من العدوان  
 اليهودي .

٢ - إنشاء جامعة اسلامية في القدس تسمى جامعة  
 المسجد الأقصى .

٣ - تخليص سكة حديد الحجاز ( وهي وقبف  
 اسلام ) من السيطرة الأجنبية الفرنسية البريطانية في  
 سوريا والأردن وفلسطين .

٤ - مشروع البعثة والإرشاد على نطاق يشمل العالم  
 الإسلامي وعلى غرار المشروع الذي كان قد أنشأه في مصر  
 قبيل الحرب العامة الأولى السيد الإمام محمد رشيد رضا  
 صاحب ( المنار ) .

٥ - طلب الفاء « الظهير البربري » في المغرب  
 وكانت الجمعيات التبشيرية تعمل تحت حماية فرنسا  
 لتتصير البربر العنصر الإسلامي الكريم .  
 وانتقلت المؤتمر الى امور أخرى لها مكانتها من الأهمية  
 فقرر بشأن هذه الامور ما يلي :

١ - شكر العرب النصارى في فلسطين وشرق  
 الأردن لاسلمهم القومي المستقيم في الاعياء الوطنية وشد  
 عروة العروبة .

٢ - توجيه تحية اكبر وشكر الى الوند السوري في  
 جنيف لثابرته على الدفاع عن القضية السورية والفلسطينية  
 لدى « عصبة الأمم » وسائر المحافل الدولية والرأي العام  
 الغربي ( ٥ ) .

٣ - نشر رسم موقفك الشرق الحكيم السيد جمال  
 الدين الأفغاني في أرجاء العالم الإسلامي مع موجز سيرته .

٤ - الاحتجاج على الاتحاد السوفياتي لسوء معاملة  
 المسلمين في القفقاس والأورال وارهافهم .

٥ - وقرر المؤتمر - كما قرر مؤتمر مكة سنة ١٩٢٦

— ان يعتقد كل سنتين مرة ، وان يكون من مسؤولية اللجنة التنفيذية الاعداد للمؤتمر الثاني ( ١٩٣٣ - ١٩٥٢ ) وقرر ان تترجم مقرراته الى اللغات الاسلامية وانتدب محمد اقبال لترجمتها الى الوردية .

اللجنة التنفيذية : رأى المؤتمر ان اللجنة التنفيذية التي ستكون عماد النجاح في العالم الاسلامي ، وتقطعة البيكار فلسطين ، ان تكون موسمة باوضاعها كالمسلة باجهزتها ، فجعلها مؤلفة من ٢٦ شخصية تمثل العالم الاسلامي القاصي والداني ، وتالف مكتب اللجنة ( بجوار المسجد الأقصى ) هكذا : ( سماحة السيد الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية ) الامين العام : السيد ضياء الدين الطباطبائي ( الامين العام المساعد : رياض الصلح . امين المال : محمد علي علوية . الاعضاء : الامير سعيد شامل . عبد العزيز التعالي . نبيه العظمه .

آثروا ان تاتي بذكر هذا كله في هذا الفصل لنسجل به تاريخيا آخر مؤتمر كبير عقده المفتي الحاج محمد امين الحسيني في فلسطين ومظم من ذكرنا من هؤلاء الكرام المناضلين المجاهدين قد انتقلوا الى رحمة وديم تعالى في الآخرة وهم عنده من المكرمين .

اما تنفيذ القرارات فلم يكتب لها شيء يذكر من حظ النجاح للأسباب التالية : بعد وصول هتلر الى الحكم في ألمانيا في شهر آذار ١٩٣٣ صار اليهود يلجأون الى فلسطين باعداد كبيرة ، وحكومة فلسطين تسهل لهم الهجرة ، وتتساهل معهم في امور كثيرة ، فاضطرت فلسطين تواجه هذا الطوف اليهودي الألماني وتطبق على الفلسطينيين السالك ، وصارت المواجهات بين العرب من جهة ، واليهود والبريطانيين من جهة ، تتقلب دمية فيقتل الشهداء ويصاب الجرحى ، ولا يمكن مع هذه الاحوال ان تتمكن اللجنة التنفيذية من العمل . وصار اليهود يستوردون الاسلحة . وفي سنة ١٩٣٥ كانت حركة الشيخ عز الدين القسام وصحبه المجاهدين قرب ( يمد ) شمالي فلسطين ، بالثورة المسلحة علنا ، مثلا ، في البطولة هن البلاد هزا منيفاً .

وسنة ١٩٣٦ كان الاغراب العربي الكبير سنة اشهر في طول البلاد وهرضا واعتقال الالاف من العرب وزجهم في المعتقلات فدخلت فلسطين في دور الثورة المسلحة وسنة ١٩٣٧ وفي الخريف منها برح الحاج محمد امين الحسيني فلسطين الى بيروت بهرا في خبر خطير طويل ثم بعد سنتين وقمت الحرب العالمية الثانية . والى هنا تنتهي بهذه الفصول من ايجاز سيرة فقيد فلسطين وراعيها ، وفقيد العربية والاسلام ، تقعه الله برضوانه واسكنه عالي جناته .

نصب اليهود الحبال والكايذ : ما تقدم يمكن ان يمد على الجملة تسجيلا لهذا المؤتمر الاسلامي الكبير في القدس آخر ١٩٣٣ وراينا من الواجب علينا استيفاء خبره واثره من ناحية انه يؤلف جزءا من صاحب السيرة . وقد بقي

رحمه الله يدبر البلاد ويرعى القضية ست سنوات تالية ، الى خريف ١٩٣٧ وفي خلال هذه المدة عقدت في فلسطين عدة مؤتمرات اسلامية فلسطينية كانت تابعة لارشاده وتوجيهه ، ولكن هذه المؤتمرات دون المؤتمر الاسلامي الكبير بمراحل .

ومن الامانة التي في المنق ، والعهد الذي لم يخلق ، ان تبين للقارئ في سنة ١٩٧٥ بعض خفايا الزوايا المتصلة بنصب الحبال للمؤتمر متخذة شكل المقاومة للحاج امين رئيس البلاد ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى سنة ١٩٣١ ، فنقول ، ولا تفصل لان الاجاز اولى :

ان العراقيين المحلية ، والتي صيغتها سياسية مناولة لمشروع هذا المؤتمر بمناء الحاج امين شخصيا ، وقد قام بهذا فريق من اهل البلاد — كل ذلك ذاب لحيته ذوبان الطحالب على الصخور في الربيع ، وتلاشي الحشائش تحت الشمس المحرقة . وقد تمثل في هذه الحركة هذا الفريق من اهل فلسطين والرجال المنتمون الى الملك فؤاد في مصر ، رحمه الله ، واللك على ما يظهر كسان لم يزل الى ذلك التاريخ يحلم بالخلافة ، كما كان يحلم بامارة او ملكية مصطنعة منسوجة من الفرنسيين او الانكليز واليهود ابن اخيه عباس حلمي الثاني في الوقت نفسه ، في سوريا او فلسطين .

الحبال الكبرى المنسوجة من لعاب الشيطان حقا ، ونصبت لتقتلع اوتاد المؤتمر الوطني العمدة ، وهو الكارمين علي ، الفتيق اليهود ان هناك مشروعا مدرسا مهينا ، نام الاعلى بعد قول سهر وسهاد ، وهو انشاء خلافة فاطمية اسماعيلية يكون افاغان اول خليفة منها . ومع ان « عباقر » اليهود يملون ، مما اتسع جهلهم ان الخلافة اسماعيلية لا تقع في العالم الاسلامي السني ، غير انهم قصدوا بهذا خلق جو يمكن على المؤتمر الاسلامي في القدس تمكيرا شنيما جدا . وجعلوا بث الدعاية لهذه الخلافة الاغاخانية اسماعيلية من طريق ارقى « الحافل » الماسونية في العالم .

ومن جذبة هذه الموجات القصيرة والطويلة تسندها الحافل الماسونية في العالم ، تلقى الملك فيصل الاول في بغداد ، وكاد يخال السراب ماء ، والقمام الاذن ركبا ، فكتب كلمة شديدة الخصومية من بغداد الى سماحة

( ه ) اصل اشتقاق الولد السوري في اوروبا هكذا : سنة ١٩٢١ اجتمع مندوبو الاحزاب السورية واللبنانية في جنيف واختصروا ميشيل لعل الله وليسا والسيد رشيد رضا والحاج توفيق حماد نالي رئيس والامير شكيب ارسلان سكرتريا عاما وسليمان كتمان واحسان الجابري وامين التميمي وديمه اليسى وشيبي البجالي ورياحي الصلح ونجيب شقير وصلاح عز الدين وهاشم الصاوي وتوفيق الجابري انفسه ومع طول الزمن لم يبق في جنيف غير ارسلان والجابري والصلح لم عاد الصلح الى بيروت في نحو السنة الثلاثين وبقي الولد مؤللا مسن ارسلان والجابري الى سنة ١٩٣٦ .

الحسيني في القدس يسأله جلاء الحقيقة - فلبني بعد انتهاء المؤتمر ان السيد الحلال الحاج امين ، طيب الله ثراه ، كتب جواباً بخط يده مختصراً الى الملك فيصل بدد فيه اضاحك الاقاول . كما ان السيد الحسيني كان قبل عقد المؤتمر ذهب الى القاهرة واكد للملك واسماعيل صدقي ان المؤتمر لا يمنية غير امر فلسطين وسد الاجتياح الصهيوني .

هذه المغايا من تلك الروايات قد عرف بعضها فسي ذلك الوقت معرفة مشوهة ، وبقي بعضها الآخر مدمجاً حتى اليوم .

الايام التي قضاها السيد النظيف الحاج محمد امين الحسيني في ادارة جلسات المؤتمر عشرة ايام ومعاراة افتتاح الاشواك ، من هنا وهناك ، انزل به عظيم النهك والارهاق ، حتى كان يستعين كل ليلة بحجوب طبية مسكنة ، فكان اعصابه كانت من فولا رحمه الله .

في اثناء المؤتمر خطب المجاهد القديم ، سيد اللهايم ، عبد الرحمن مزام ، البادي جهاده في طرابلس ( ليبيا ) ١٩١٢ فعمل على ايطاليا لوحشتها في طرابلس وبرقة ، حيلة شعواء ، فخرجته السلطة البريطانية من فلسطين مخفوقاً الى الحدود فاحتج المؤتمر على هذه النملة ، ولكن الاحتجاج في واد ، واولاد الاستعماري واد . وكان سيد الرحمن مزام حفظه الله ومد في عمره من فوكان المؤتمر - كانت تركيا غير ممثلة في المؤتمر - اما ممثلة بطريقة ما . وكان العلم التركي مرفوعاً في قاعة المؤتمر الكبرى - في كلية المعارف الوطنية - من جفلة الاعلام الاسلامية فجاء فنصل تركيا ذات صباح وانزل علم حكومته من مكانه .

بعد اخراج عبد الرحمن مزام من فلسطين بالقوة ، طلب المندوب السامي البريطاني من رئيس المؤتمر ساحة الحسين ان يوقع تمهيداً مضمونه الا تخرج القضايا التي تطرح امام المؤتمر من نطاق معين ، فرفض الفتني الموافقة على اعطاء هذا التمهيد وقال للمندوب : ان المؤتمر اسلامي محض وقضاياها اسلامية للدود من فلسطين ، فهو مفتوح الابواب وليس مؤتمراً مطلقاً فهذه المندوب باخذاجراءات خاصة تضمن عدم مجاوزة المؤتمر الى ما ابعد من النطاق العادي .

بعد ارفض المؤتمر وقبل ان تبدأ الوفود تعود الى اوطانها ، قام الحسين ومعه الوفود تركب السيارات الفاخرة يطوف بهذه الوفود الكريمة في انحاء فلسطين ريفاً كنابلس وجنين وطبرية والناصرة ، ونفورا ساحلية كيافا وحيفا . واقامت لهم الآداب ، ولاقامهم الاهالي على الطرق هانئس لهم مرجين بهم ، فكانت سياحات اشبه برحلات عسكرية اسلامية فحرفت الوفود حق المعرفة .

اما الاستاذ الثعالبي فقد بقي في القدس اذ هو هنا

من قبل كما سبق القول ، واصبح « من اهل البيت » كما يقولون . وكانت اعمال المؤتمر وعقدته قد نهكتها ، كما جرى للفتي من هذه الناحية ، فبعد ان عادت الوفود ، هبط الحسيني وصديقه الثعالبي « اربحا » التي تبعد عن القدس ٢٥ كم وهي في المورد قرب البحر الميت ، وهي اجمل مشفى في بلاد العرب او على الاقل من اجمل المشافي . فبينما كانت في اربحا يسرح منك النظر الى الجبال المكتنفة لها فتراها مكللة باللوج ، على بعد عشرات الكيلومترات ، تجد نفسك في « اربحا » مضموراً بالدفء ، داخل الغرفة في بيتك وخارجها ، وبوسعك ان تسير ولا « جاكيت » عليك وفيها بساين البرتقال ، واللوز من اجود طراز . امسا برتقالها هذا فانه كله حلالة ، ولا حوشوة منه وهو في دور النضج ولجودته فان مواسم برتقال اربحا تباع كلها محليا ولا يصدر منها شيء الى الخارج . في اربحا هنا استحم الزعيان ، الحسيني والثعالبي ، اسبوعاً كاملاً .

الاسماء الشخصية التي ذكرتها في هذا الفصل بعضها مستخرج من اوراق وفاتري وبعضها الاخر متقول من مطبوعات مكتب المؤتمر . وفي بعض المواطن ان مسدد رجالات الوفود يبلغ المشين لا المئة والخمسين . غير اني اود ان اشير اشارة خاصة الى رضا توفيق الفيلسوف التركي الشهير وكان مصطفى كمال غاضباً عليه فجاء رضا توفيق عمان فغلقه الملك ( الامير ) عبد الله بن الحسين براً وحرماً ورفض سيد بني هاشم النظيف الجحجج بكنائه وعالي لغثاته . وكنت سعيداً في اثناء المؤتمر ان جاورته وحادثته واقتبست عنه ، وكنت اترجم لشارع الاسلام محمد اقبال خطبه الارتجالية في المؤتمر ، ومثل ذلك لولانا شوكت علي ، فرايت ان بين الثقافتين العالميتين ، ثقافة رضا توفيق وثقافة محمد اقبال ، حلالات متماثلة تندی من خلق كل منهما ، طبيعة هذا الضرب النقي من التهذيب الذي لا يجاوره الا صفو العلم . وشهدت مرة بينهما حديثاً بالانكليزية تمتعت لو سمعته رجال المؤتمر جميعاً . ونشر الصديق الراصد المتنب القريب جوزف نعمه تعليقاً في « الاديب » يجلو ناحية من قصة رضا توفيق وهو فسي جويني . ولكن عندي في جويني قصة مولانا شوكت علي والامير سليم سنة ١٩٢٢ لا محل لها هنا هذه المرة . موعداً قريباً .

اعتقد ان مؤتمر مكة ١٩٢٦ ومؤتمر القدس ١٩٢١ ، وقد تكلمت من كليهما كما لاحظ القاري ، هما من اعظم المؤتمرات الاسلامية في اثناء مدة ما بين الحريين . اما بعد الحرب الثانية ، واستكمال استقلال الدول العربية والاسلامية والافريقية فقد اخذت المؤتمرات تكثر حتى صارت تنوع وتصنف ، وهي جمة ، واعلاها القمة .

رأس المتن - لبنان

عجاج نويهض

## في الغد البعيد

غداً صغيري تكبر  
وتقرأ حكاية المدينة الحزينة  
التي اقلت ابوابها  
بعمد رجسبل الشمس  
واستترت بالعممة  
لتشرب من دموعها  
المدينة نامت في ظل فناديلها الدكناء  
ونام وراءها القمر حائل  
مته الكواكب  
ولفقه الفضاء  
فحضنته مدينة الاحزان  
واضحى القمر مرآة براققة  
تحشر فيها دموع الارض  
في الغد البعيد صغيري  
ستعرف الى المرأة العطشى  
التي لا تعرف الارتواء  
وستنهبها بدمك الريان  
ما دمت ابن زمن يعمد بالدموع  
غداً ستوافينا الى المدينة الحزينة  
وتفرع ابوابها الحكمة  
وستلقانا اقمارا ذاوية  
تستحيل مرآياً تقيّة  
تنكس عليها رؤى وذكريات  
لملى حافة الغد البعيد صغيري  
نحن انتظارك  
ناتي مع الريح السافنة  
مع الطير ،  
ناتي مع الاحزان  
خلف ضحكة القمر  
ناتي : ولم ناتي ؟  
سماؤنا كثيفة  
ارضنا غريبة  
واقدارنا السفر  
اواكب الريح  
لاعلمها الفناء  
واويها الى شفتي  
لتلثم الصمت  
وفي حنجرة الريح  
صير بئس ، يكي  
وعلى شفاهها  
زمن ثرئاد

اريج سعادة

الشويفات - لبنان

بعد رحلة العودة عبر الصحراء، وبعد معاناة التمزق النفسي والشتت، وبعد معارك شرسة غير متكافئة، لم أجد مقرا من الاختلاف، أنسى هويتي وأبتعد عن عالمي. أصبت بالتهيرالدي إلى الشلل في التفكير، واللامبالاة. وعشت مجهول الاسم، والاقامة.. مجهول الشخصية. لم أمد أفكر في شيء ذي بال، أو ألق بالاً للمفاجآت الحياتية.

قبل هذه الأيام المشؤومة، انتقلت وحدتي فجأة إلى مدينة «القطسرة شرق» ومكثنا هناك بضعة أيام لم نشعر خلالها بما ينبغي من معركة وشيكة الوقوع. يطعننا قائد الوحدة إلى أنها تحركات عسكرية، وأن كان يجهل سببها. ولا حظنا تحرك قوات ضخمة في اتجاه العريش وقطاع غزة ففررنا منها للحرب لا محالة، واعتقدنا أن القائد يتكتم الأمر. كانت الأنباء تضيق كل يوم توترا جديدا. أنها الحرب.. حقا هي الحرب.. وشغلنا القائد بتدريبات عسكرية يرضى بها رغبتنا في التهوؤ والاستعداد، ويمنع توترا، وأن لم يسلم هو من التلقؤ ذاته.

كان عادل سالم - زوج أختي، وزيميلي - مرحا، يخفف من توترا بمزاحه وحكاياته الطريفة. ودائما يجد في جميته الأحاديث المسلية التي تزيل من قلوبنا الوحشة، ومسح صبورنا الضيق. لكنه ذات مرة همس جادا:

- فراسي تقول أنها مفاهرة عسكرية. فالقائد يعاني توترا بالفاء، ويبدو أن الموقف غامض.

- ربما فراسك غير موقفة. استعرد، دون أن يهتم بما قلت: - سألت القائد في المساء: مادامت الحرب وشيكة الوقوع، فهل لنا أن نرفع من كثافة التدريب. ابتسم قائلا: لا تقلق. قد يكون هناك غموض لكنه سيستريح حين تصلني التعليمات. بدأت أزن كلمات القائد بعميزان دقيق.. قلت لعادل:

- يبدو أن قلقنا جميعا، لا يساوي شيئا أمام قلق القائد!

- هذا ما أراه - اجترأ الذكرى يصيبني بالدوار. لماذا أعود بذاكرتي إلى الماضي هربت جدتي العجوز إلى أفاقتي من وحدتي، وعالي المكسور الجناح. لقد دخلنا الحرب.. قالتها في قوة وثقة، وننت كلمتها في أعماق نفسي. تناولت كوب ماء، عساي أزيل الملوحة التي في فمي، أو أخرج غصص المرارة التي في حلق. عساي أفيق إلى عالمي. أرتفعت فراثسي، واقشعر بدني. عدت إلى ذكريات الماضي.. فمئل ست سنوات حملت عادل جرحا، ومن حولي تجثم جثث الرفاق، شاخصة نحو في جنازة

## عودة المغرب

بقلم حسني سيد لبيب

مهيبة، كنت الهي الوحيد وسط هؤلاء الضحايا. وقفت جامدا، شلت قواي، تلبد أحاساسي.. صلبت في العراء.. تهلج صوت عادل الجريح: - هذه لحظات النهاية.

دعمت هيناي.. وأصل كلماته الأخيرة:

- أرجو، أن تخفي النبا من عقاف حتى تلد.. وتسمي المولود «أمل»، ولدا كان أم بنتا..

ضممتني إلى صدري، وركضت أجوس الرمال الساخنة، كلما سمعت



أزيز طائرة، أرتمي على بطني، وألف ذوامي حول صدر عادل. وأحس برائحة الموت في كل طلقة مدفع، حتما ساموت، وننتهي حكايتي مع الدنيا. يد عادل تشد ياقة ستري. هيناه شاختستان.. توقفت، أنفاسي تتلاحق، والعرق يتصبغ خديرا. أرقده في ركن ظليل.. تنفس أنفاسا متقطعة، ثم طلب ماء بإشارة إلى فمه بعد أن خالته الكلمات، غارت في حلقه الذي يشكو الجفاف. فتحت الزمزمة غاذا بها أيضا تشكو الجفاف. ألقيتها بعيدا في غضب. تنهت حواسي إلى أزيز طائرة مختلطة بطلقات الفيزكز.. انبسطت أرضا، بجانب عادل، تظاهرت بالموت وأن كان الموت راحة لي من تلك اللحظات الزهية. أن الاحساس بالموت أقسى من الموت ذاته. الطائرة تقترب من الأرض، طلقات الفيزكز تدوي في كل اتجاه، وتشتد إذا أشتبه العدو في وجود إنسان. مرت عشر دقائق رهيبة، نفلت فيها الطائرة غدرها بنجاح! كانت الطائرة هي الشيء المتحرك الوحيد في وادي الموت! الأحياء هنا كالملوثي، لا حول لهم ولا قوة، سوى الاحتماء، والتخفي. وبعد أن ساد المنطقة هدوء نسبي، نهضت وضممت عادل إلى صدري، ومشيت أكمل رحلتي الفسراء.. ضممته إلى صدري أكثر.. لم أعد أسمع حشرجة أنفاس، ضممته أكثر فما سمعت سوى دقات قلبي التي تشتد.. تهاوت البقية الباقية من قوتي. أرقده أرضا، لم أصدق ما ذهبت إليه، تناولت القمص، لم يعد القلب نابضا، لقد.. فارق عادل الحياة!

صرت أنا الجريح الوحيد، الهي الميت! وسدته الثرى، تحت شجرة ظليلة حفرت على جذعها اسمي بحروف كبيرة.. «عادل سالم».. والتاريخ «٨-٦-١٩٦٧». ثم ضحكت لحرصني على تدوين التاريخ، هل أرجع إلى هنا مرة ثانية؟ هل سكتب

حواسي . قوائنا تقتحم خط بارليف  
الحصين ، الله اكبر ، الله اكبر ..  
زغرود فرحة صيبانية في اعماسي  
قبلت جبين جدتي ، كدت ارقص ..  
انه النار ، انه الحق .

ولكني سرعان ما عدت الى واقعي  
الايلمي . قاتنا هارب من الجندية، ومن  
الاسرة . . انا هارب من الحياة . اردت  
ان اعيش مجهول الاسم ، مجهول  
الهوية . سافرت الى الدلنجات، حيث  
عشت مع جدتي في صومعتها . ان  
العداء السافر بينها وبين الاسرة  
بسبب الاثر يمنع سبل الاتصال.  
ولي منزلة خاصة وافراز كبير لدى  
جدتي منذ الصغر . شرحت لها  
ظروفي ، ثم عرفت عليها مساندتها  
في رعاية مزرعة الفاكهة لتعاد اجر  
شهري يكفي معيشتي . فرحت ،  
واجزلت في المطاء . ومن الدلنجات  
بدأت كتابة رسائل الى عفا ميمورة  
باسم عادل . طعنتها باني اهامل نسي  
الاسر معاملة حسنة ! . وطلبت منها  
الا تسال من الرسول الذي يساهم  
في توصيل الرسائل . حاولت ادخال  
الطمانينة الى قلبها ، لكنني بعد فترة  
تراجعت عن خطتي ، مدبني سفير  
ابقت مدى جرمي . . كيف ابعت  
الروح في رفات عادل ؟ . انها جريمة  
لا تغتفر . احساس بالذنب جعلني  
أقلق . كما اني اعيش على هامش  
الحياة ، لا صفة لي ، بست مطاردة  
كالمجرم . الضمير الحي ما يزال يتسو  
على احاسيسي ، حتى اني فضلت  
الموت على هذه الحياة .

وانا في المدياع ببيان جديد، قوائنا  
تندفق عبر الغابر ، بكامل معداتها ،  
وعتادها . . يقتصر بدني ، أفتح  
النافذة ، استنشق الهواء الطلق ،  
أقبل جبين جدتي . شمرت ان الروح  
عادت الى جسدها بعد طول غربة .  
اقابل اكبر عدد من الناس ، احدهم  
من تغازلي . يحسني نداء قوي على  
المودة الى القاهرة ، الى امي وعفاف  
وأخوتي . يجب ان ارحل من منفاهي  
وأعود للحياة مع الناس . انا جندي

ارتعيت على الأرض اعياء . وحيسن  
افقت ، لم ادر ماذا افعل ؟ . كيف  
اعود الى اسرتي ؟ . وماذا اقول  
لعفاف من زوجها الشهيد ؟ . عفاف  
مریضة بالقلب ، ويخشى عليها من  
ازمة قلبية . يجب ان اخفي، واخفي  
عاري . كيف اصرح بانني وسدته  
الثري ؟ . انها حامل ، ومریضة ،  
ويخشى عليها في ظروف الولادة من  
مضاعفات المرض ، فكيف اخفي الى  
مصيبتها مصيبة أخرى ؟ . يجب ان  
اخفي حتى تضع عفاف مولودها،  
وحتى نلتئم جراح القلب . واذا ما  
عدت الى وحدتي ، فعاداً اقول ؟ .



حسني سيد لبيب

جميعا استشهدوا ، فعدوا قتلوا . .  
في البداية قاومنا، كاننا ننتص الصخور  
بأظافرنا ! . واستشهد القائد . . لكننا  
قاومنا ، حتى وجدنا انفسنا اسام  
الموت المحقق وجها لوجه ، فامكنا اننا  
محدودة امام تعزيز مستمر لقوات  
العدو . وكالت الطائرات تنقض علينا  
كثيلا الموت ، ولم نعد جنودا في حومة  
الوغي ، وانما اصبحنا صيدا سهلا  
لشرذمة الطفلة ! .

ذكراني الاليمية يجب ان تختفي،  
يجب ان اعيش هذه اللحظات بكل

لي الحياة ؟ . عدت اواصل رحلتي،  
وقد غار قلبي هولا مما راي .  
كان وجهها سافيا ، تلف راسها  
بطرحة بيضاء ، فبدت ملاكا طاهرا . .  
رن صوتها في اعماتي ورننا حلوا ،  
أيقظ كامن الشعور . . انها الحرب،  
حقا هي الحرب . . وارتعدت ، خفت  
أذى سمعي دوي المدافع وأزيز  
الطائرات وطلاقات الرصاص ،  
وصدمتي قوة دفع الهواء اثر سقوط  
القنابل . . . انها اشباح الماضي تترى  
في مخيلتي . . أصبت باغماء ، هربت  
الى جدتي ، تداوي ألم النفس . . ولما  
أفتت ، طالعها ابتسامتها الملائكية،  
وبشرتها البيضاء الطاهرة . . بدت  
قمر مضيئا ، اختفت تجاميد السنين  
نهضت ، وأخذت أمرن قدمي على  
السير في فرقتي الضيقة . تاملت  
وجهي الشاحب في المرأة . التجاعيد  
تجفر ظلاليها الفاتمة في وجهي، انسمت  
حلقنا السواد حول عيني . شتان  
الفرق بيني وبين جدتي . برغم فارق  
السن ، فالامر يختلف تمام الاختلاف  
فجدتي المجوز تتذوق طعم الحياة  
حبا ، بينما انجرع انا فصوص الموت  
كرها . اعيش معها في بيتها ، لكننا  
بعيدان بعد الحياة عن الموت .

ظلت احرك مؤشر المدياع ييسن  
المحطات ، نابشا فيه كمصفور جالع.  
قوائنا ترد اعتذارات العدو . نظرت  
الى السماء ، الى الله . . منذ ست  
سنوات ، كانت ارادي مشلولة .  
واجبنا الموت ، صدورنا مكشوفة .  
شنتنا في العراء ، فهل كان حكما  
بالاعدام ؟ . ام هي غيبة الله ؟ .  
أذكر رحلتي الشراء لعبور القناة الى  
القرب . اقتربني كهل في الخمسين  
من عمال السكك الحديدية ، بدا في  
حلته الخضراء كثبت شيطاني في قلب  
الصحراء ، سألني في صوت حاسم :  
- سمعت ان هناك خطة وراء  
اتسحابنا . . اليس كذلك ؟

- ربما . .

وغدنا السير في رحلة الالام .  
وحين وصلنا الى الضفة الغربية ،

هارب حقاً ، لكن ما القير في اعلان توبيتي ؟ ، وايا كان العذر ، فقد اخطأت ويجب تصحيح الخطأ . استطيع فعل أي شيء .. لا بد من العودة .. لا بد من العودة .

الناس في القاهرة يعيشون أسعد لحظات الحياة ، وفي الدلتا صادت نفس الوجوه . قصدت بيتنا بمصر الجديدة ، انه عيلا من طابقين تسكن في الطابق الاول أمي وأخوتي ، وفي الثاني عفاف . يبدو ان عم عيده البواب ترك عمله ، أو ترك الدنيا . يجلس الان على دكتة الخشبية شاب أسمر مبدد القامة ، ينظر الى مليا ثم ياذن لي بالدخول حين قدمت له نفسي .

كان الطابق الارضي خالياً ، فصلدت الى الطابق الثاني ، فتحت طفلة صغيرة الباب ، فهتفت :

— امل ...  
فكرت الصغيرة في وجهي ، قلب :  
— ما اسمك يا حولة ؟  
— من انت ؟  
— انا خالك صلاح .

قالته الصغيرة في حزم :  
حادثني أمي كثيراً عن خالي صلاح الذي استشهد في الحرب !  
وجمت . الرجع الى صومتي ؟  
أم ماذا فعل ؟ . أضافت الصغيرة :  
— وكيف عرفت اسمي ؟  
اسمها امل اذن ، كما هتفت يساً فؤادي .

أضني مصباح حجرية النوم وخرجت منها عفاف ، هزمت اليها امل قائلة بصوت عال :

— ألم تقول ان خالي صلاح قد استشهد ؟  
— بل ..  
— من الواقع على الباب اذن ؟  
ركعت عفاف نحوي . هتعت في اعمال مفاجيء :  
— صلاح ! ! غير معقول ! !  
واخضنتها . حمدا لله وشكراً . مرت لحظة اللقاء بسلام . رويت لها قصتي ، وجاهدت في اخفاء كل ما

يتعلق بعادل . لكنها طعائني على عادل ! ! . الرسائل التي وصلتها منه لا تبعت على الفلق ! ! . شعرت بوخز الضمير .

— ولماذا اسميتها « امل » ؟  
طاف بي هائف اثناء نومسي ، واخبرني بان ابتنا ستكون اسمـل المستقبل ، امل الحياة المنتصرة . لم أحادثها عن وصية عادل ، ينبغي الا اكرر صفاء هذه اللحظات . ولتتمنى عفاف احلامها الوردية ، ولتنتظر عادل . ان الحياة مع امل افضل من معانينا بما تراه مستحجلاً .

استاذنت عفاف كي تستدعي امي واخوتي ، الذين ذهبوا لزيارة الخال . تلميت في الصور المعلقة على الحائط عثرت على صورتي وقد كتب اسفلها « الشهيد صلاح مأمون » . في هذا المكان ينبغي تعليق صورة أخرى لعادل ولكن كيف ؟ . ثمة اخطاه وهفت فيها وربما كان الخطأ الاكبر اني مازلت حياً ! .

فتحت الملباع ، بهمة بيانا آخر على الحرج موبنة « القطر » شربه ، واخضنت امل الطباخة بجلبلي ، فمرت وجهها بالقبليات . لقد تحرر الكائن الذي شهد مقتل افراد وحدي واستشهد عادل . انه النار . يجب ان تفرحي يا عفاف بهذه اللحظة الرائعة .

قل ان يحضر احد ، استاذنت امل لا اشتري سجائر . وضعت كراستي في احد ادراج مكتب ، دوت فيها كل شيء ، الحقيقة الكاملة . هزمت الى وحدتي ، قمت نفسي ، بعد ان كنت في عداد المقتردين . سارضى بحكمهم ، فقط اريد العودة الى القتال . تلمكتني رغبة انتحارية عارمة ، سأنتم ما استطعت الى ذلك سبيلا . ذهبت الى السويس ، وكان المدبر لمق جراحه . يحاول تحقيق مكسب ما . لكن آماله تحطمت على مشارف السويس الصائرة . اختلقت الآلاف القليل من المدنيين الوجوديين بالسويس باخوانهم

المسكرين . تلاحمت الصفوف في حماس جارف . تكونت مجموعات قتالية صغيرة ، كل واحدة مسؤلة عن مهمة محددة . توليت قيادة إحدى هذه المجموعات . حرصت على ان اقاتل بعدائية ، لا قيمة للحياة عندى لقد شئت ست سنوات عجا ف من اجل يوم رائع كهذا . فلانار لزمالي ، وعادل ، وكراستي الجريحة . واجهت مجموعتي طابور الدبابات التي حاولت اقتحام السويس . صوت مدفعي نحو الدبابة الاولى ، فاشتعلت محترقة قفز منها الجنود هاربين ، تلاخعت عليهم طلقات الرصاص من مدافع زملائي . وصرى الحماس في اجسادنا جميعاً . اصطدنا بعض الدبابات ، وانفذ الانسحاب السريع بانسي الدبابات التي كانت في المؤخرة . كانت السويس حقاً مقبرة للفزاة ودعرا واقية لمصر ..

وفي إحدى المرات ، أصابت صدري طلقة طائشة ، نهني اليها الدم الساخن الذي سال ، تواريت خلف سائر زملي ، وحاول زميل اسماعي ، ولكن البحر نافذ في صدري مازلت ممسكا بمدفعي . نبهتني الى وجوب صد هجمات العدو ، لكنه نصممني بالتزام الراحة . مازلت ممسكا بمدفعي مازلت قادرا على القتال . ان ضحايا الفدر تطوف ارواحهم حولي الان ، طالين مني النار .. اوصاني عادل ولم انفذ الوصية ؟ . . . البصر نافذ ، احسن به كنصل متوهج نسي قلبي .. الكرامة التي تركتها تروي الحقيقة كاملة .. عادل كان يتالم ، طلب مني جرعة ماء ، فلم اجد . والان هذه اللحظات رائمة . تطوف حولي ارواح الشهداء . نحن نفس العار ، نثار ، نحر الأرض المقتنصة ، نسترد الكرامة الجريحة .

حشجة في صدري . أهلي لظه الموت ؟ . لا لهم . انها لحظة انتصار ، وحياة ! . طلبت جرعة ماء ، ناولني زميلي الزمومية التي كانت مملوءة . شربت حتى ارتويت . طعم الماء حلو

## محمد الجيار

محمد الجيار  
الشاعر العالم ثل عرشه وانهار  
اخلى للأشعار  
ومسات في طموحه  
لم تجده الأشعار

يا قمر! بلغه الحرير  
يا أيها الأمير  
في رقة الكنار  
ودربه كشفة السكن  
اذكر في « المنصوره »  
لقصائنا ...

وعزمة الشيب  
تيسر كل دربنا الطموح  
واين نحن الآن

يا قمرى الجروح ؟  
يا كفى اغتراب  
يا كلك التراب

يا صفوة الأجباب  
قد انتهى الطموح .. والكفاح .. والمذاب

محمد الجيار ..  
.. محمد الجيار  
ما أعذب النباء  
وأوجع النباء

الدكتور كمال نشأت

بفساد

جرحى الحرب ، إلا أنها ذرفت دمعتي  
حب على زوجها ..  
قالت لها الام :

— ألم تقولي ان الموت والحياة  
متساويان عندك ؟

— ...

سألت امل :

— انبكي يا امي ؟

— ...

وقالت لنفسها : « انك صورة من  
عادل ، وذكرى منه » ثم قالت  
لامل :

— انها دموع فرح ، انا فرحة بك  
يا امل ..

احتضنت امل ، وغمرت وجهها  
بالقبلات ..

القاهرة حسني سيد لبيب

— لا مكان للدموع . لكل معركة  
رجالها . وصالح مأمون ، حرص على  
ان يموت بطلا .

— ادمو الله ان يطمنك على عادل .  
— الموت والحياة متساويان عندي

وايا كان حكم القضاء ، فانا راضية  
به . ظللنا نملق صورة صلاح الشهيد  
اكثر من ست سنوات ، وكان حيا

يرزق . وحين عاد ، نزعنا الصورة  
من مكانها لنعلق أخرى شاحكة ، وكان  
هو يلفظ آخر انفاسه على ارض

السويس . الموت والحياة متساويان  
اذن ، وقيمة الموت ، او قيمة الحياة  
تكون في معنى كل منهما .. المعنى

الذي من أجله نحيا ، والمعنى  
الذي من أجله نموت . احس اننا  
نستطيع فعل شيء ذي قيمة .

ورغم الجدل الذي تعلمته في معالجة

والثار رائع .. الحمد لله .. الحمد  
له .

✱

وفي بيت الاسرة بمصر الجديدة،  
عادت الام والاخوة فرحين لمسودة  
صلاح، اخبرتهم امل انه خرج لشراء  
سجائر ، فانتظروه ، انتظروه طويلا  
ولم يعد . طلبت الام ابدال الصورة  
باخرى شاحكة تنبئ عن الحياة .  
الانتظار يطول بالام ، والاخوة وعاف  
حتى امل الصغيرة تربت في شفق  
عودته .

بعد عدة ايام ، غلقت الام الصورة  
في مكانها ، وتمتمت :

— عادت الصورة الى مكانها ،  
لكنها الآن في وضعها الصحيح ، كان  
هناك ثمة خطأ .

مسحت غفاف دموع الام بمندليها:





الحب الكامل هو الحب الذي يستند على مشاعر الوجدان الصادقة المبنية التي تدفع الى الثبات والوفاء واليسف والشفعية ، ذلك هو الحب الثاني مناس خيالات الناس ، ومطامهم ، وفلسفة احلامهم ...

وهذه التفردات والتماثلات في مختلف اوان الحب قصد منها المؤلف - كما يقول ان يستهني بها القاريء في حينه الوجدانية سواء متى احب ان يجد في الحب سماسة

وهنسيه ...

بيد ان الانسان قد يحلم بالحب ولا يتحقق معه اول مرتقيسي لذلك مرة ومرات ، لا يعمه ما يحتمل من عذاب او يقاسي من الالم .. يصبر ذابل .. ويرجو .. ويشهد دالما في هذا الشوق .. والتوقع .. والانتظار .. وما هذا الشوق الا شوق للحياة .

ولكن كيف يمكن ان يتحقق مثل هذا الحب الكامل الذي يشمل الروح قبل الجسد ، يقول : « ما الحياة الزوجية سوى فكر ولقافة واخلاق ، يتألف منها عقل وقلب وضمير ، فمن وسع الفرد آفاق تفكيره ، وفساح من قوة لتألفه ، وحرس على نبل اخلاقه ، استيقظ فيه القلب والضمير ، فاستطاع ، متسي لحب ان ينقلب في الحب عنصر الروح على عنصر المادة ، وان ينشد في الحب شيئا انقي وأخصب من الشهوة ، وان يتحكم في جيبته ، ويصنع بفضل هذا الشوق والسود اسما »

وهذا الحب الماطني الروحي - في رأي ادبنا الكبير - لم يعبث الا اذا مات الشعور البدني في القلب والوجدان ، ومثل هذا الشعور لم يعبث ما دام الانسان يجعل مصيره .. ويعطيه المؤلف من عصرنا الذي نعيش فيه ، عصر المادة ، والروح الطمعية النضية ... التي لم تدرك الحب حق شرفه ، او تصبغ الكثرة الاولى والثالثة ... ، وفي الانسان في هذا العصر ان يستمسك بأهداف المادية ، ويسهر على متوابعه ، ويدور عنها ، ذلك كي يظل الجانب الروحي في نفسه حيا ، بحيث يمكن ان يعذب ، ويبلل ويهني .. يعيش ويصدق .. ويعيش بنا المؤلف فيهدنا من الغنيات حين يواجه الحب والاضطراب التي قد يسقطن فيها فيتمترن في الطريق .. ويكون الحب وبلا طبعين ... كان يعين المال او التبرج في الزينة .. او الحب من الحب في خلافت خفية ، بعيدا من البيت والاسرة .. وعلى الخانة ان تكون مضافة ومطلعة تسمى الي الحب الطبيعي .. حب الروح . على ان الحب بالنسبة للمرأة يشكل كل حياتها .. فاماطلقة عنهما الحق من العقل ، وإذا استطاع الرجل ان يلصق قلب المرتافد استطاع ان يزرع فيها .. ويختلف نظرة الرجل للحب من نظرة المرأة اليه . من هنا كان من الضروري ان يلهم كل منهما طبيعة الاخر وتوافق معه ، حتى يمكن ان يسمع ، ويسعد ...

ولا كان الفوضوح هو الحب ، كان لا بد من ان نربط وبينه الزواج . الحب حكم والزواج يحقق هذا الحكم . على ان الحب بدني ان يتي طوال الوقت ... والزواج شركة مقدسة ، ورباط الهيء واجب على الزه ان يصونه ويحبه .

والحب يولد الفرية ، والفرية عند المرأة تختلف بوماتها عنها عند الرجل ، والنساء اتشد غيرة من الرجل لضعفون الطبيعي والفرية عند المرأة دور خفي في الحياة الزوجية ، ان ترتد في النهاية الى حافة التوع ، وخير الاسرة ، وان استطلت في شكلها الفاهري طابع الانانية . فهي غيرة تهدف الى البناء لا الى الهدم .. والى الاتصال لا الى الفطمية ...

هذا الكتاب ، في الواقع عبارة عن فوحات فنية جميلة ، تحمل كل

## الناس والحب

تأليف ابراهيم المصري ؟ صفحة - منشورات كتاب اليوم بالقاهرة

صدر مؤخرًا من كتاب اليوم « الناس والحب » لأدينا الكبير ابراهيم المصري ، وابراهيم المصري يعتز من بين ادبنا ان انه اعطى الكثير من ادبه ، واضمح للجمال ، لتطيل الوظائف الإنسانية ، وعلى رأسها عاطفة الحب ...

وهو يعتز في تحليله لهذه الوظائف الإنسانية بدقة في التحليل ، ودقق في الرؤية ، ووضوح في العبارات .. وهو حين يكتب ذو اسلوب خاص يتميز بنفرد به ، يمكن من طريقه معرفة شخصيته .. شريحة ان يكون القاريء قد قرأ مؤلفاته ، واجبه ، وعاشره .. وله مصبه صولات ، وجولات ...

وابراهيم المصري يعتز باحساس في تلك الوظائف التي تكون دالما متارًا للصراع . كمطافة الحب مثلاً . فلا فرق ان تنبش كتاباته بالحرارة والصدق .. لانها تحمل يمسق - ودون ادعاء - الحقيقة بكل ما فيها من صراع لا يهدأ أبداً . وليس المهم تقدم ان يعجز الاجتياز في العاطفة التي يتحدث عنها . بل انه قادر ككافة على الصدق كن الله عاطفة ينس الطفرة الفاتكة التي عرفناها عنه .. هذا على عكس غيره من الكتاب ، حين يتحدثون عن الحب فيشوهوه .. ويصدروه .. بل ينفذونه اجمل ما فيه من صراع .. وجوية ، ونبيس .. وحياة .. والكتاب الذي نحن بصدد السائل فيه هو نظرات وتماثل فسي عاطفة الحب ، التي تعتبر اعظم عاطفة منحها الله للانسان ، ولذا كان الله محبة ، واحب الانسان ، فقد منح الانسان هذه العاطفة ليكسب الانسان نفسه محبة من اجل الآخرين .

كما ان الكتاب يبين لنا ان هذه العاطفة في حياة الانسان ، ولعلنا لا نكون مباليين ان قلنا ان الحب هو العاطفة الوحيدة التي بدونها لا يمكن للانسان ان يؤثر او يتأثر ، فليس اعظم من الحب مؤثرًا

ولذا كان ادبنا الكبير في كتابه « صراع الحب والعجيرة » الذي صدر من دار المعارف ( سلسلة اقرأ ) يعدنا عن الصراع الذي ينتشب ويستمر بين الحب والعجيرة فاصره الحديث على بعض الادباء والفكرين والفنانين وهدم في فاته في هذا الكتاب « الناس والحب » يعدنا عن الحب كمطافة مشتركة بين الناس جميعا ، فالحب ليس وفلا طمسي الادباء والفكرين وهدم ، ان من فضل الله على البشر ان جعل الحب لهم جميعا ... كالشمس واللاه والهواء ...

يعرف الحب بأنه التفصيل او الابتازيستي ان تؤثر النساء واحدا وتتعلق به ، وان يؤثرا هذا الانسان ايضا على غيرها ، حينئذ يسم التبادل في الحب عن حرة كاملة في الاختيار واليه .

مثل هذا الحب لا يمكن ان يتم اذا احبنا الاخر بالجد فقط ، ذلك ان الحب ينشد الله ، واللغة متقلبة ومتغيرة ..



## الارباب

©

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بموعد شهر

يناير ، كانون الثاني

ندفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ٢٥ ليرة لبنانية

●

للمؤسسات والشركات والهيئات الرسمية : ١٠٠ ل.ل.

■

في الخارج العربي : ١٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

١٠٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

سائر الاطراف : ٢٥ دولارا بالبريد العادي

٥٠ دولارا بالبريد الجوي

الاشتراك الامتياز :

في لبنان وسورية : ٥٠٠ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ١٠٠٠ ل.ل. او ٥٠٠ دولارا كحد ادنى

●

الطلبات التي ترسل الى الادب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للتلاني تراجع ادارة المجلة

●

Dir : 223819

الادارة : ٢٢٣٨١٩

☎

Dle : 225139

المقر : ٢٢٥١٣٩

☎

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ١١٨٧٨

بيروت - لبنان

■

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيس اديب

لوحة منها فكرة بينها .. ولكن الافكار كلها مرابطة معا ، واجمل ما في هذه اللوحات انها تعبر عن الواقع والحيية .. وتنبس بالصدق والاختلاس . شاتها شان الفواجات التي رايناها في كتاب المؤلف «خبر الاقوياء» .. وبعد ، فاني لم اطعم في ان اتقل للقاريه هذه القواجات ، فليذا متندر بطبيعة الحال ، ولكتي هددت ان استشير القاريه واحته عسى مطالعة الكتاب ونلهم افكاره ، لعله يستهدي في حياته الوجدانية بهاء كما اراد له المؤلف .

القاهرة

راضي حكيم

●

## كرامة الفرد في الاسلام

تأليف الشيخ حسن آل الشيخ - ٥٥ صفحة - من القطع الكبير - مجلة (٩)

لئن كان لهذا العلم ان يطعم الى ما هو ابعد من غايته ، فان مما يهيج النفس ان الحدث من هذا المؤلف القيم يهوج آياته الكريمة ، ويديع كلماته السامية . وفصاري ان ام الحديث على خير ما ارجوه من دقة . وعلى احسن ما احب من انصاف .

والكتاب القليل الصلحات التي بالآيات القرآنية الحبيبة ، والشروحات الفريفة ، ينضج لنا من عنوانه ، انه يصور لنا تلك الرسالة السماوية الفالدة التي جاءت لسعادة الانسان ( ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ) صدق الله العظيم . وان موضوع الكتاب كان في الاصل معاصرة فلما عمالي العالم الجليل الشيخ حسن آل الشيخ وزير معارف المملكة العربية السعودية ، في جامعة خندماو ( الطين ) ، وقد قام بترجمتها الى اللغة الانكليزية الانتفاذ اعطاني السمطون : فجلت مستوفاة الشروط لقراء القنتين العربية والانكليزية على جمه سواء . ونستطيع ان نقول ان العلامة الحاضر المؤلف : صور مناسي هاتيك الكرامة الفردية في الاسلام تصويرا دقيقا رائعا . مينا بالانلسه والاستشادات التي تلك المعاني السماوية في حياة الانسان الفردوسيه . ويؤيد ذلك ما اشتهر به علامتنا الوزير الجليل من بسطة في الشرح الفوج ، وسعة الاطلاع ، والامام العالم بالفواصيح الروحية التي يتنزم بها في موامنها :

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته . فالت الروح لا بالجسم السنان ومن امثلة تلك المواضع المذكورة ، ما اراتنا في مستهل محاضراته بقوله : لقد كانت عالمي هذا اكرمن وافضة صريعة ، فيما وجدت صوية في الانتقام مع العقول المستقيمة الوافضة . بل لقد كانت - وربما انكرت بذلك - نتجه بواجبتها الى العقل الانساني تشده من سبانه ، وتودفع به الى الطريق التي ينبغي له ان يتجهها ، وتقول له فيما يشبه التائب الحائي : حلق بوجودك فانك ، فالدن الاسلامي بلجا ، وباصرار ، الى مغايبة العقل وتكميته من استخدام مواهبه وشطه قواء حتى ينتهي الخالف - ان فعل - الى موقف التنمية الوالفة الواقعية التي تستثمر من لغتها مكانتها ، ومن وعيها احترامها كبير واحترام الغير لها .

فحين نرى من هذا لثلال الوجز ان الكتاب يجمع بين الفالمة العاديه واللة الروحية ، الثقافة الاسايية والاستنتاج الادبي الكريم ، فهو اذ يطل ويدقق في شرح علمي ، وحقن دوعي اصيل ، فان القاريه ليحس شخصية العالم الحاضر في كل عبارة من عباراته ، ذلك لانه يرفع على الكلمات صور ذهنه اللشرق وحمل قلبه واباعته . ونحن لا سمنا وقد عرفنا بالفضله مبلغ مناصرة العالم الوزير لكرامة

الإنسان الخلوام الى ان يتال حقه الكلام من العدالة ، فاننا نتقدم بعظيم الشكر على مجهودات معالي الوزير في ميادين الثقافة العربية والدموة الاسلامية التي ترفع راسي الامة الاسلامية وتشرف اهل الصاد جميعا .

محمد اديب غالب

طرابلس - لبنان

## عندما جاءت عصافير الثوري

لشاعرة البلغارية ليذا ميليفا - ترجمة عيسى فتوح - ١٠٤ صفحة - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي السورية - مطبعة وزارة الثقافة دمشق

هذا الكتاب الذي صدر الجرا في منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي في سورية ، هو باكورة أعمال الصديق الاديبي السوري عيسى فتوح ، وهي باكورة ليست مبكرة ، وليس صاحبها بالاديب الناشئ الذي يستعمل الشهرة قبل التحجج ، فيسبق عمره في طيها من طريق النشر : فيسبى فتوح بعارس مهنة الكتابة منذ سنين عديدة ، ويكتب في صحف متعددة ، وله أكثر من كتاب مطبوع . ولو كان ممن يستطيون الشهرة قبل اوانها ، لصد له من مقالاته المنشورة فسي يصحف - كما يفعل ناشئة اليوم المتخشون للمجد السريع - أكثر من كتاب واحد قبل الآن . انه ممن يؤمنون بأن « في التناهي السلامة ، ولي العجلة الاندماة » ، وان المجد الاديبي لا يأتي بالانتراس والتسرع ، وانما هو وليد الفصح الفكري والفيرة الحية ، والثقافة الواسعة المستمرة .

وقد شاء الصديق فتوح ان يكون طمه الاديبي الاول ترجمه لا باليا واختار لذلك شاعرة بلغارية ، هي السيدة ليذا ميليفا ، واختار لها ديوانا من شعر الاطفال والطفولة ، وعيسى فتوح يعيل الى اديبالاطفال وبنيها ، ولذلك انقلى ميله الخاص مع ميل الشاعرة ميليفا ، فحجب شعرها ، وأجب ان ينقله الى لغته العربية . وكان موافقا في اختياره ، كما كان موافقا في أسلوبه في الترجمة .

اما الشاعرة ميليفا ، فقد ولدت في بلغاريا ١٩٢٠ - كما ورد في تعريف المترجم بها - وهي ابنة الشاعر البلغاري غيو ميليف ، ولقد نشأت في جو فكري راق ، يحولها ابوها بنتاجاته ورمانيته . ولقدملت الشعر صغيرا ، وكانت لها صداقات مع كبار شعراء بلغها . ولقد وضعت كل مواهبها في خدمة الاطفال ، لتساعدهم على فداك حقائق الحياة بأسلوب بسيط شوق .

يشتمل كتاب « عندما جاءت عصافير الثوري » ، الذي يقع في ١٠٤ صفحات من القطع الوسط ، على تعريف سريعلشاعرة طفيفية للشاعر السوري المعروف سلفيان القيس فتوانها ( من اطفال سورية العربية الى اطفال بلغاريا الصديقة في بيدها الوطني ) ، ثم مقدمة قصيرة للمترجم . وبلى ذلك ثمان وعشرون قصيدة ، الأربع الاخيرات منها يؤكذن في الواقع ، قصيدة واحدة متكاملة . من هذه القصائد التي نؤلف مجموع الكتاب ، قصيدة اعطت الديوان كله عنوانها .

اما الصورة الشاملة التي يخرج بها قاري الديوان فهي صورة الشاعرة الام ، التي تجلس في حلقة اطفالها ، تروي لهم حكايات طيئة بالصور الانسانية الطوية ، وبرادة الطفولة الطيبة ، ولقنية بالرؤى والالوان التي تجعل الاطفال ميونواوالادان وفلوايا يرتخشمودة شدا وثيقا الى الشبتين اللتين ترويان هذه الحكايات ببساطة ساحرة متممة ، كما تجعل منهم اخيلة منقطعة وراة الصور والرؤى التي تحرسها

حكايات الشاعرة الام بكل احساسها ، وكل العنان الذي لا تملكه الا الاجاه .

وحكايات ميليفا الشعرية غنية بالرموز والمعاني الانسانية التي تحت - بطريقة غير مباشرة - وهي كذلك غنية بالتوجيه اللطيف ، لير الياسر ، الذي يستفيد منه الطفل في حياته اليومية .

قصيدة ( اللقطة ) مثلا ، تعلم الطفل ان اللقطة نقي الناس من الطفر في الشتاء ، لم يلقون بها جانيا بعد انتهال :

فتمود بتواضع  
الى متجعبها المغير  
متسببة وحيدة  
كتشيخ حطمة السون

ولكن هذه اللقطة ، رغم الاعمال ، لا تتحد ولا تحزن ، بل للفل دائما ذات

قلب حي قتي ،  
فما ان ليذا حيات الطر  
تعرف :  
نلك - نلك - نلك - نلك  
حتى تدفع لانيه  
تثق مباب الطر

ولي هذه القصيدة معنى الاستعداد الدائم للخدمة النافعة وللشفعية ، مهما لقي الإنسان من تكران الآخرين وعقولهم .  
والقصيدة ( الممران ) تعلم التعاون من اجل الخير ، وتعلم الطفل ان التعاون هو الذي ينجي بالسلام والحب ، ويؤدي في النهاية الى خير الجميع :

والآن سير الممران  
يذا بيد  
طرفلي الارسي  
طربا واحدا متعسا  
سمدا ومرحا

والقصيدة ( الربيع العاتية ) تعلم الطفل ان لا يابه للمعترين بانفسهم ، الذين يتماثلون على الآخرين ، ويعاقلون سد طريق التقدم في وجوههم ، وان يسير بايمان ووداعة وصمت لكي يبلغ النجاح والسعادة : فتشجرة الكرز لم تبال بالربيع العاتية ، بل ظلت تنمو بصمت ، وتنتج جباتها بهدوء تحت الشمس :

ظلمت حيات الكرز الطفر الى الشمس  
وابتست الشمس لكل حبة .  
وتنتيجة للفرح الفاس  
استاحتلت جميعها حبرا في اللعة .

والآن تعيش شجرة الكرز سيدة  
كاسد ما يمكن ان تكون شجرة  
ومثل شجرة الكرز في قصيدة ( الربيع العاتية ) كذلك شجيرة الصنوبر ، في قصيدة ( شجرة الصنوبر الصغيرة ) :

الزها برد الشتاء  
فهارت منها الصنوبر الجبانة .  
لكن شجرة الصنوبر الصغيرة الشجاعة  
ظلت طيبة متنا ، كخراف ومرحة  
لأنها شجاعة ، ولأنها طيبة ،  
ولا تهرب الى الاراضي الأخرى .  
لشد حال لها الشتاء برنسا  
ولتالج الايبس فلانين ليدبها

اما القصائد التوجيهية فلاكثر منها ( زلاجات وزحافات ) ، فانها

## حزن حتى الموت

مجموعة قصص - تأليف فاضل السبيعي - ١١٦ صفحة من الحجم المتوسط - صدرت عن الأهلية للنشر والتوزيع - بيروت ١٩٧٥

من مقولة اوسكار وايلد : « ليس لك ان تحب » ان انت وصفت كتابا بأنه اخلاقي او لا اخلاقي ، فالكاتب اما ان يكون حسن التأليف او رديته ، وهذا كل شيء » . وهذا الفرع يتوره القاصان ، ذلك انه لم يفسر ماعية حسن التأليف : فان صح انه يعني الشكل والمضمون ، الاسلوب والجوهر ، فقد دى الكتاب حظه من التعريف والا فلا . وبالقياى ، فان مجموعات فاضل السبيعي ، عامة ، ومجموعته القصصية الجديدة « حزن حتى الموت » خاصة ، اخلاقية وحسنية بالتأليف معا . والتعريف الوحيد الذي يطلق على هذه المجموعات ، ان كلماتها تنساب ما بين السطور ، كسقسقة الماء بالسالية ، في ارض مخفوصة . لم انها تدخل الاشرار الى الصدر ، والسكينة الى القلب . ثم كما نبت الراحة في النفس وتهد العقل بالهدوء .

تحوي مجموعة « حزن حتى الموت » - كما يقول المؤلف « خمس عشرة قصة ، عريف بينها خيف واحد ، فتصبح وكأنها قصود لرواية طويلة ، تدور حوادثها حول الانسان الذي حرم اثر ما عنده : الحرية » . ونفس حلقومه يغير عن مكوناته قائلا : « هل ثمة الفصح من غابت عنه الحرية فسر » ان يحكي قصة الظلم بجرأة » .

والذين عانوا تجربة الحرية في البلاد الصادية ، يدركون جيدا انها لم تكن جاحسن حالا في عود الاستقلال ، مما كانت عليه في عهود الاستعمار . ان لم تكن اسوا وارقل . فالحرية هي ملك الافوياء وحدهم ، واما الضعفاء فلا شان لهم معها . لم ان الحرية « تؤخذ ولا تمنى » ومن لم يستطع بمعاملته بل من لم يفد بالقالي والريعي ، فهي حرة وراء اربابهم احسن تمرينا لها مما قاله احمد شوقي : وللحرية الجسام - باب بكل يسد مفرجة يسد وجهات لنا ، عثر الضعفاء ، ان نحرز لقمة ، او ان نستسرد

تهدف الى تحبيب الاطفال بالرميات الثلجية ، كما تعلمهم قصيدة ( ان ترسم رجلا ) الدقة في العمل ، وعدم عمل شيء ناقصا . وقصيدة ( شجرة الصنوبر الصغيرة ) التي اورندا ابياتها فيلا ، تعلم الشجاعة والطيبة ، وحب الارض والوطن . وكذلك كل في القصائد التوجيهية الاخرى .

والحقبة ان برادة الطفولة تملأ قصائدها ، او حكاياتها الشعرية ، بالكثير من المعاني الطفولية الالى بالملوبة . خذ مثلا قصيدة ( اصمت ) التي نغمتها بقولها :

انتهى النهار ، وخيم الظلام ،  
فنام الصغير الآن مراه نينه ،  
انس بحرارة في فراشه الربيع  
لا تعربه غير النجوم .

انتهى اللطة القصيرة النفس  
اولي الهير من فضلك .  
انتهى الاوراق ، ظني سائتة ولا تحتركي .  
وانت انتهى الربيع الطفيلة ، حاولي ان لا تهبي

ففي النوم يتسود الاطفال  
لا زرعيه ، وسترين

ان الطفل سيفقد حلا اكبر مما هو .

ونلاحظ في كل هذه القصائد جمال العبارة ، وحسن الاختيار للغة الطفيلة التي تناسب لطف الطفولة ونموها ، مما يزيد في جمال هذه الحكايات الشعرية الغالية الساذجة مثل سداجة الطفولة وعذوبتها .

هذا النوع من الشعر ليس يالام الهين . وما اسفط الذينسين يحسبون الكتابة للاطفال عملا سهلا !! ان الكتابة لهم اصعب واقل كثيرا من الكتابة للكبار : فانت مع الكبار تستطيع ان تخاطب علومهم ومواقفهم مباشرة ، اما الاطفال فيحتاجون الى من يخاطب خيالهم السري ، ولتوسهم المبروة على الجمال الساذج الرقيق . وتلكم اخرى ان هذا النوع من الشعر الكوب للافان يحتاج الى قلب ادم الواسع القسي بالمعاطفة ، والى خيال الشاعر الذي يعيش بكل احاسيس برادة الطفولة ، وسداجة احلامها ، وجمال خيالها . ولينا ميظنا : كما هي في تناسها هذا - فلك كل ذلك ، ويكتبر من الغنى والطف ، وتكسيه فسي قصائدها التي تروي فيها حكايات الازهار ، والاشجار ، والحيوانات ، والانهار ، واوراق الشجر ، والمعافير ، وغيرها ، وكل مسدده مسفرة لخدمة الطفولة ، ولانها بالخيالات الساحرة ، والمعاني الانسانية الرقيقة .

وانت نقرأ قصائد هذا الديوان تفسر معها بكل حواسك ، وقد عدت ظلا يعظم احلاما برنة ، ويسوح مع الشاعرة في ذباوات ملؤها الطيور والاشجار والازهار ، وعناصر الطبيعة كلها ، وكلها تتكلم ، وتروي حكايات لطيفة ، دافئة البهتان الذي نغلمه الشاعرة على كل ما تسوده ، وكل ما يكون خيالها من احلام الطبيعة الطيلة ، ومن برادة الاحاسيس .

انك لا تستطيع الا ان تعود ظلا وانت تقرأ هذه القصائد . كذلك كان شعوري كله وانا اسير مع الديوان : من اول قصيدة فيه الى اخر قصيدة . ولقد تسادت فعلا : انرى كتبت الشاعرة قصائدها لنا نحن الكبار لتعيننا الى برادة الطفولة ، ونهرب بنا بعيدا - ولو لثلاثات قصيرة - عن عالم الكبار الشقي المكد ! ام نراها كتبنا حفا للضعاف وحدهم ، لتعلق بخيالهم في عوالم واسعة ، جميلة ، مريحة ، ملا بالحبوة ، والحب ، والجمال ؟

لها رامت الهدبين معا ، قايدت ، ولعل الصديق عيسى فتوح رام الهدبين معا كذلك ، فاحسن الاختيار ، كما احسن الترجمة .

عيسى التاعوري

عمان - الاردن

آخر ما اصدرته دور النشر اللبنانية والعربية

بالإضافة الى العرض الدائم لاجدث مجلات

الازياء والموضة الاوروبية

تجدونه في

مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير - بيروت

الآمل الذي ما زال يسلم في الغيا كالف شهاب ، والف رغبة للعشاء  
والإبداع ، فأطردت نغمات قلبها ، وهزت مشاعرها بصدق مشاعرها .  
إن أميلي حداد تعود اليها من جديد ، في لحظة جديدة ، وبديوان  
جديد عنوانه « ليتك تسمع » . وهي هنا تكمل حياة العمر - للنساء  
بعمق الخلق ، وبصعود الشد ، فتذكر بان الآمل يظهر الروح ، فتترأس  
وأتائق ، وإن الآمل يسحق كل ألم ، وإن الأنس التي اعطتها الحبسة  
والآلام ، لها في كل موسم ربيع ، وفي كل خاطر مرة وذكرى .

وجن نقرأ كتاب « ليتك تسمع » ، تذكر كم يسحق في التلمس  
البشرية من المفارقات ، وكل مع في الفوارها من نزعات تنصرب ، لم  
تستوي كلها من أجل الغير والحب والطاء !!

ومثلما عرفت أميلي حداد كيف ترشف البسمة من عيون الاحزان  
وكيف تقام الظلال السوداء ان هي تجرت ومنتعها من شهي اللطاف ، فقد  
عرفت أيضا كيف تنفي على كتابها حالة من التشويق ، تشد السي  
التهام الحروف ، هي اذا شارفت النهاية ، وجدت نفسها تستال  
الكاتبه البسمة مزجدا من حلازنها قلبها العاطف الذي : وما احسب  
القرارى الا واجدا ذاته في إحدى مقطوعات الكتاب ، حيث تروي الؤلة  
حكاية الظلم ، أو فرحة الجيب السعيد ، أو دعة المؤمن الصادق ،  
أو حيرة الشهيد الطالح على الزمان .

وعلى الرغم من انقطاع أميلي حداد القسري من المجتمع والناس ،  
فهي تعرف كيف تعكس حكاية الواقع البشري والاجتماعي ، فتصور  
الافراح والآسى بصدق ودقة ، لكنها بها ما غابت من المجتمع يوما ،  
ولا انتظمت من المشاركة في شؤونه وشجونيه . وأميلي حداد ، بعد هذا ،  
تستعين بالآلام ، مثلما تستعين بالصحاب ، فتقول :

ما الآلم ؟

كل شيء .. بين شفتي

ما السقم ؟ ما العذاب ؟

لنفس القسري ، يرجعها فؤادي

الآلم .. منقولة قديمة ..

والسقم من امر اصغائي

والعذاب .. جريمة لنؤد

في كل نائية تظلمها عيني !

وفي مقطورة نائية ، حكاية دعة ما سلطت الا تكتب اسمهم  
العجيب :

سقطت دعة على ورقتي

امتدت رقعته حتى سمت حروف اسمك

وجرت سيول من عيني

فرحت ، وأنا في خمسم شغلي

ابتسمت ، رغم العذاب الطويل

واستكت ، وأنا في ثورة حنثي اليك !

لقد بكيت اخيرا

وبل للحر ايامي الطويلة

التي ايسها الجفاف

وعانت ذكرياتي معك

وأميلي حداد ، توجهها دعوى الكبار ، فتقول في مقطورة « دعوى الكبار  
كالمسقة » :

ايها الاطفال

الراكضون على الرصاة الفرح والغبطة

ليست لي اعذاركم

فلا انتسق من زماني

سوى رحيق لظلمة العسوة .

ايها الاطفال السعيدون البسمات

اجزائنا السلبية القتسية ، ان لم يصبح الشعب العربي كله - من الماء  
الى الماسيزوا حرا ، بغير مواصاية عليه . وعندل فلا بد ان يتخفى وكنا  
رتبه ، ويمير بشرى سوبا ، فيخذ الخطا في طريقه الى الوحشة ،  
سبيله الى النصر ، ولا سبيل له غيرا . فلا عدالة بلا حرية ولا ظلم  
بغير استبعاد . هذا وإن العدل اساس الملك ، وأما الظلم فمركسه  
وخيم : فيه غياب القمائل ، حيث لا يبقى لمرأة رادع من ارتكاب  
الآثام ، للمواثيق ، بحق ولهم ، وبسهم مع البسمة الآخر . وبالصبح  
عبارة ، فليس اصدق مما قيل :

« ان الفاسي المستعبدين لم يجد ، وفلسفة عور فلسفة العور »

العنوان « حزن حتى الموت » لا يحمل عنوان اية قصة - كما هي  
المادة - وإنما يحمل عنوان مجلد قصصه ، وهو ما تلقى به السيد  
المسيح في موقف الكتاب : « ان نفسي حزينة حتى الموت » . ومجرد  
مطالعة صفحة واحدة ، فلا بد من الإيمان في قراءة المجموعة من الأسف  
الى السياء . وعندل فلا بد ان يتخفى صدر القارئ ، بل لا بد ان  
يجزن حتى الموت ، وهو يستعري (سبازير) مسلسل السقايا ، ويمارات  
بليقة متتابة ، واسلوب جلد مبسط ، مع براعة في التصوير ، ودقة  
في الوصف ، لا تعادلهما براعة ولا دقة .

ولا تختلف قصص هذه المجموعة ، فكل قصة درة ، وأما تتمايز  
بالحجم ، فلما ازداد الحجم تصاعدت القيمة ، كاللص لصاما . فليس  
الشكل بالغسل من المضمون ، بل لعلها أومان في الجودة .

وللأنصاف ، فلنأخذ القصص نرقى ذروة الأدب المختزم ، لإنها  
ترصد الظلم ، من أشبح صور . وهل الظلم الا وباء أخلاقي يصيب  
الإنسان ، فيشيع الفساد في المجتمع كويوي به الى الضياعي ؟ ...  
نأله ان الأول : ان الظلم غلة العمل ، وأنه لكايوس يمت ولا يحيي .

ترين هذه المجموعة ثلاث قصص : انتظار تحت الشمس ، والاسم  
والصورة ، والعينان في الأفق الشرقي ، التي الدكتور شكري حداد  
على الأولى في البغ تصوير : « فبأنها الاسطوري » وأجزاء القصص  
بالمعنى يجعلها درة . وأصبح شوقي عيسى بالتأليه لها « دماغ من  
حرية الإنسان ... الذي استهلك الخوف ، والاعمال المستمرة ،  
لتتخلى والهروب من « شباه السلطة » كل طلائع في الجينس  
والإبداع .

وأما القصة الثالثة فتصور لواقع ، حلوه مر ، كالمعلم ، فيه  
امعان السلطة لقب مقامهم القانون يتنوع الناس على الفداء . والآتي  
من هذا كله : فسل دماغ الإنسان العربي ، بترويضه على اللدسة  
لكي يقدو - بنظرها - « مواطنا صالحا » أو « مواطنا صالحا جدا » بقدر  
ولوله في تغير وجهه بالرقام ، وعلى قابليته لتقبل الأيدي والأرجل ،  
طواية أو كرها ... !

مصيف - سورية مصطفى الخش

## ليتك تسمع

مجموعة وجدانية - تأليف أميلي حداد - (1) صفحة - من الحجم  
الوسط - مطبعة (6)

في خاطري حديث يراع فجر ، فتحرر . شات الظروف ان تقيده ،  
فتحطم التيد عند ريشته ، وإنساب فاحسن وايدع ، لذلك هو لقم  
الإدبية أميلي حداد ، وقد عرفنا في باكورة اتجاهها الأدبي « نحو  
الاعالي » التي حك لنا فيه حكاية العمر ، حكاية المساة ، حكاية

لماذا لا نستعيرون الفصننا ومناقلصنا ؟

الترام تشافلون الاسم

ام انكم تسفرون منا ؟

وتنهى اميلي حداد مقطوعتها المؤثرة بقولها :

اليوم كبرنا نحن

ولكننا ما نزال نكسي

والدمعة في عين الكبير كسفلة الصقر

يسهم صياد فاشل .

لم ان اميلي حداد تعود تقرأ احلامها متهاوية تحت وطسنة

التكنولوجيا الحديثة ، حيث تغدو الانسانية معدية ، ولذلك تراها

تعدو الى وقفة زمنية وجيزة تقدر ، على فصرها ، بغير :

ولفة فوق اطلال الانسانية

وسدرد ، كسم من الجماجيم

تتحول الى ارضة للمرود

والقذبة ، وامال مدرار تموت !

بما صديقي

ادعوك اليها

لتترك السطور والافكار جانباً .

وعلى لسان الحبيب القيم ، تقول للؤلئة :

لا تلجعي عني

ورابت نفسي ، بلا وحي

مخلصة وفيما لصاحبة الهيكل ،

فلم اعد الخ في الوجود الا عنيك الوجداني

ولا اشتهي الا منك العاجي !

تعلمت دوشي بك ،

وبانت سجيئة سعيدة في اسرد

لاول مرة انق طعم الاخلاص ،

فلا تمعة لنفسي متعة القرى في محيطاته ،

ولا رومعة توازي رومعة النوم على وسادته !

انا سجين تلك اللحظة الراحمة

وفن اطلب الافراج عني

فللاول مرة ، ربما يتألف السجن مع سجيته ،

ويصيحان عاشقين !

هذه هي اميلي حداد ، في كتابها الثاني « ليتك تسمع » : فسي

يراعها ليرة الهندو حين يستنار ، وهدهو الثورة حين تطحن ! الم اقل

في البدء ، انه يراع لتجر تفرح !؟

نوال يونان

الشعر التونسي المعاصر من ١٨٧٠ الى ١٩٧٠

تأليف محمد صالح الجابري - تقديم محمد العروسي الطوي - ٧٠٧

صفحات - منشورات الشركة التونسية للتوزيع

لقد قل الادب العربي في تونس ، دفين الصحف والمجلات والتقصيدات

الخاصة لدى المهتمين بالادب وشؤونه وشجونه زمنا طويلا ... وما سوى

كتاب « الادب التونسي في القرن الرابع هـ » للمرحوم زين العابدين

السنوسي ، و « الحبة الادبية والفكرية في تونس » للفاضل بن عاشور.

لم يظفر الادب العربي في تونس - شعره ونثره - بالثقلات تسجيل

وتقييم ومتابعة وتقييم ، وانه لنقص - والله - كبير - الى ان جاء

الشباب النشط المؤوب : محمد صالح الجابري فرجع من الادب ورجاله

- وخصوصا الشعر - الفين المقتب ، والاعمال الماصح ، والتفسير

المطبل وقام بعبء تأليف هذا السفر الطيب « الشعر التونسي المعاصر

من ١٨٧٠ الى ١٩٧٠ » اي لعرض المؤلف لمدة قرن من الزمان . وانها

- والحق يقال - لفترة طويلة ، ومرعبة ، ومختلفة ومتباينة ، شكيلا

ومضمونا ، وزمانا ومكانا ، واتجاها وطبقية ، وقروفا تكوينية وحياتية .

وانه لجهود سيقل بذل فيشكر بكل ما فيه ، وما حوله ، وما له ، وما

عليه .

وقدم الكتاب للقراء الاستاذ محمد العروسي الطوي ، وقد جاءت

مقدمته خالية تماما من اعطاء اي لمعة او فكرة عن المؤلف لا من حيث

مولده وموطنه ، ولا من ناحية تكوينه الثقافي ، وميله الفكري فيجاءت

هذه المقدمة زائفة ، وحشوية ، وحشرية ، وليس لها من عائد او فائدة

سوى البات اسم صاحبها على الكتاب . والمقدمات بصورة عامة وشاملة

واساسية تشرح ما غفى من معان ، وتحدد اماكن الصعق والخلل ، وتلقي

ضوءا كاشفا على اثر القدم له ، فلما خلت المقدمة من المراضها

ومزايها جاء وجودها لا يمت لثاني ادبي الخوطة له ، بصله او نسب .

وتصبح ذات هدف بعيد لا يهم القارئ والقائد في شيء على الاطلاق

لا من قريب ولا بعيد . ومن المصادفة العجيبة اني تكلت على المقدمة

واهداها والاستثناء عنها ، وذلك في جريدة « الصباح » التونسية منذ

عشرين عاما في سنة ١٩٥٥ بمناسبة صدور كتاب « الحروب الصليبية »

للاستاذ الطوي المكتوبة مقدمته بقلم المرحوم الشيخ العربي الماجري

مجلة

# البيان

مجلة فكرية شهرية تصدرها

رابطة الادباء في الكويت

وتحررها الاقلام العربية الاصيلة

للتناظر ، يرجى الاتصال بعنوانها التالي :

ص.ب. ٣٤٠٤٣ - المدينية

الكويت

« البيان » ... توزع في معظم الاقلام العربية

وإنا إذ ذاك أدرس في الرحلة الثانوية في لبنان . وما أشبه التلياسة بالبارحة !!!

والكتاب الذي بين أيدينا جاء في سبعمائة وسبع صفحات من الحجم المتوسط ونشرته «الشركة التونسية للتوزيع» عام ١٩٧٤م فسيم الكتاب بين دفتيه المقدمة الألف والفكر ، وهذه المقدمة ، بين المؤلف طريقتيه ومنهجه ، وأسلوبه ، ثم خمسة فصول موزعة على الفترات الزمنية التالية :

الفصل الأول من ١٨٦٩ - ١٨٨١ والثاني من ١٨٨١ - ١٩١٤ والثالث من ١٩١٤ - ١٩٢٤ والرابع من ١٩٢٤ - ١٩٤٠ والخامس من ١٩٤٠ - ١٩٧٠ م. هذا من حيث الأهمية التاريخية ، أما من ناحية الشعر والشعراء فقد قسمهم إلى شعراء كلاسيك وثنائيين ، والحلوسم والواقع ، والواقع الاشتراكي...

وهذا الكتاب في مجمله جهد مشكور ، وعمل ملحوظ ، وخدمة جلي للآداب والهل . وإنا هنا لا نذكر أن أنشد الكتاب نقداً أكاديمياً اتبعياً ، ولا أقصد التعرّض له بالترقيلة والتدقيق ولا أتوي وضعه على الحك ، أو أمام الجهر الذي يظهر الأشياء الصغرى ويضعها للرأسي شديد الاهتمام فلذلك يستدعي دراستنا متأنية ، وعاطفة نافذة مقومة . وهذا بدوره يحتاج إلى وقت تسع ، وجهد مكثف وتركيز شديد .... وإنما كل ما أعهد إليه . هو أن أشهد على يد المؤلف بتقدير وعرفان وإيمان على تقديمه هذا الجهد المبذول في المجال الأدبي عموماً والشعر على الخصوص . وإن أبدي ملاحظات رفيعة وبسيطة ، وهادئة خدمة الرأي العام الأدبي عموماً وفي تونس على الأخص .

الأ .... حين سنصف المؤلف الشعراء الأنواع المذكورة في الفصول الخمسة أغفل الشعر الرومانسي ، والشعبي يمثل قمة الرومانسية في تونس ، وهذا يختلف عن الكلاسيكية التي قبلها ، وعن الواقعية الاشتراكية التي بعدها والفروق بين المدرستين والأجانبين كبيرة ، وجوليوتوضيقي وإن كان جاء ذكر الرومانسية داخل الكتاب .

ثانياً .... لقد مثل المؤلف في كل طائفة بشعراء اختيرهم مختليين للجاهد الشعري والغفل الكثير من الشعراء اعتياداً على ملاحظته الجاهلة ومن الشعراء السلفين من الحساب والعد من لب دوراً كبيراً سواء بشعره ، أو بانتمائه الفكرية أو الصغرية أو التليافية أو الألمانية الوطنية العادة ... وإذا صبح تبعا لرأي استقل الشعراء مثل : الهادي المنسي محمد الغازي ، صالح سوسي ، محمد الشمراني ، الطاهر القصار ، الصادق الفتي ، الصادق مزايغ ، سالي الصيف ، الفاضل بن سلطانة ، الحناوي الصديقي ومحمد الصفي . ولا يقلل بحال من الأحوال اغفال هؤلاء الشعراء الذين مثّلوا أودارا في دنيا الشعر ، ليسوا شعراء فقط بل توسع نشاطهم ورجح ، وفادوا حركات أدبية ، وساهموا بتسطوافر في آراء الحياة الأدبية وأمدوها بعبارة زاخرة بالألوان الأدبية المختلفة من اختلاف تكويناتهم وتباين مشاربهم ، وأمكنة انطلاقاتهم ، وميولهم الفكرية واتجاهاتهم السياسية ، ومعتقداتهم الوطنية .. فمثلنا لا يمكن أن لا يعنى المؤلف بسطة من الشاعر حسين الجزيري الذي تخصص في التعمير الاجتماعي الكفائي الرأزي لغائي ، والهادف إلى إغراق ومقاصد خصوصاً وهو من بناة الحركة السياسية سنة ١٩٢٠ وصاحب « دار القديم » التي طبعت أحد جزأي ديوان خزندار .. كذلك ليس من المقبول اغفال الشاعر : سعيد أبو بكر « وتونس الصورة » والرحوم محمد بوشريعة كان من المفروسي لا ينسبته وهو صاحب مجلة الصحافة الصادقة على المدح والكذب والتناقض . ومن الصفوف عدم الكلام عن محمد الرزوقي أولا كشاعر أصمدريوانه « دعوى وعواطف » سنة ١٩٢٦ م والذي أثار عجة من النقد والتعليق كان من قادته الاستاذ إبراهيم بورقعة الغامبي في عاصمة الجنوب ، والتاليد الأدبي المعروف ، وثانياً كمصنف في جريدة « النهضة » ومحرر صفحتها الأدبية ، ولثالثاً كوني لثا الكثير من الشبي والعتت والاصطهاد . إذ كان من دعاة الإصلاح الزبوني الفكر.

فهؤلاء الشعراء إلى جانب الناحية الشعرية كانت لهم معاناة أخرى وفي الأثر من ميدان . والجانب الآخر من جوانب الرزوقي التاليد والتعليق وتقييم الأدب الشعبي . وهو مفرد في هذا الباب ! ليس كذلك !!

ثالثاً .... وفي الباب الخامس وقسم عنوان من « المباحث الفكر » تحت المؤلف على ظهور مجلة « المباحث » ودورها الملحوظ في المجال الأدبي ، وتكلم عن مجلة « الندوة » التي انتهت في التقييم والاختلاف ووصل به الحديث إلى مجلة « الفكر » وأثبت المؤلف فسي صفحة ٣٢٦ الكلمة التالية « ..... ومجلة الفكر تصدر في تونس » وفي هذا الوقت بالتحسوس على ظهور مجلة صاحبها وأجيات صفحة وتيمات كبرى نحو الوطن وتجاه المواطنين ، وتجاه المجتمع التونسي الصاعد إلى العلاد . وآلان نقول يا استاذ مزالي نريد فركا حرا خاليا من جميع الشوائب وخالصا من جميع التوجيهات التي نرفعها في صفحاتنا ، نريد فركا لوربي بعلنا كيف نتجر ، وكيف نقشب ، وكيف نرفض ما لا يتماشى ومستقبلنا الزاهر الذي ننشده ، ونسير إليه دابئين فركا جديدا فيه جرة الجديد وعظمة الماضي الشرق ، نريد فركا بصور لنا الواقع ، وإقامة البيع الكربة كما هو . نريد فركا يصطلنا هذا الواقع وينفسه ونعمل على تغييره . كما نريد من مجلة « الفكر » أن تكون منبرا حرا لفكار والأفلام حرة ..... »

وهذه القطعة أخذها المؤلف من مقال صدر بجريدة « الصباح » الكترحيب بالفكر ، ودعوة إلى أن تكون كما جاء في المقال . هذا المقال خرج بعنوان « الفكر الذي نريد » بصياح ٢ مارس ١٩٦٦ لكاتب هذه السطور . ولا أدري ما هو الناتج من الإشارة إلى كاتب هذا الموضوع مع أن الآلة الأدبية ، والصدق التاليفي ، والحقيقة التي يجب أن لا يجانبها أي حاجب مهما كان نوعه تفرضي عليه نسبة كل قول إلى صاحبه . ولعل المؤلف طرد ، ونحن نعمل بذلك القول الحكيم « التص لا يخليك طرا » وإن كان يجب على الأسياد أصبح سعة متعبة . فالاستاذ شتان الكعك عندما قام بإحصاء الأسياد التي كتبت عن « الشابي » لم يلع اسمي ضمن القائمة مع تعدد الأوصاف التي كتبها عن « الشابي » في مجلات « المرفان اللبانية » و « الرسالة » المصرية ، وكذلك اغفل اسمي الاستاذ كرو في كتابه « الشابي وصدا » في الشرق .

وليس البابت على البابت هذه اللاحقة هو ما يتعلق باسمي ، بل أوردتها كطائرة سبئة عند التزاج والمؤلفين في تونس ، والكعك وكرو اعرف غرضهما ، وإلهم مقاصدهما ، وأدرك خليفتهما . أما الأخ محمد الصالح الجابري فلأفاد المادافع الأساسي لعدم البابت اسمي على ما نقله عن أنه ذكر المصرد الأخير لا زال حيا وموجودا .

وما دام المؤلف لم يغفل الشعراء الذين يترجم لهم إنساب مقنعة للقاء ، أو مقنعة للإبداع الفني ، أو الصداق الذاتي ، فالقابلية صمن شعرنا تعلموا في وحل اللع الرخيص ، والكذب الصارخ ، والتناقض الدايح ، والمجل الميت ، فمن الأفضل والحالة هذه أن يلحق المؤلف كتابه هذا بديل ، أو تكملة أو جزء كان يترجم لي لحيبة الشعراء ويعطي منهم وأو لمحات صغيرة وبسيطة لكي يصيح الكتاب بجزائه مرجعا للشعر العربي في تونس ، ونبشأ لروايه على اختلاف مستويات الفنية ، وفكرها الإبداعية ، وحدهم في عملية التقييم من خطبوات النقص ، ونوازع الإنسان الباطنية والطاغورية وتصغيرهم الفني ، وفكرهم على شد التقاضي إلى ما يقولون .

هذا ما عن لي أن أسطره عن كتاب « الشعر التونسي المعاصر » عند فرائدي له ، وسروري بجلته ، وتعتني ، وصادق شكري للمؤلف على ما بلغه من مؤلفه هذا من جهد مشكور .. وأرجو أن الثاني به في مؤلفات أخرى أكثر دقة وأوسع شمولاً ..

محمد العيساوي الشوي

طرابلس - ليبيا